[١]

الوظائف التداولية للحوار المسرحي– مسرحية بيت الدمية لهنريك إبسن أنموذجاً

د. سارة خالد بولند

دكتوراه الدراما والنقد المعاصر

كلية الآداب– جامعة الأسكندرية

الوظائف التداولية للحوار المسرحي– مسرحية بيت الدمية لهنريك إبسن أنموذجاً

د. سارة خالد بولند*

تقديم:

إن التطور الذي حدث على الساحة الإبداعية العالمية والمحلية في مجالات المسرح والقصة والرواية والشعر وغير ذلك من فنون الإبداع، شمل مناهج التحليل الأدبي والنقد المعاصر حيث تداول النقاد بعض المصطلحات التي وردت في معظم دراساتهم حول العلامات والمرسل والمستقبل والتلقي والقصدية/ العمدية وأخيراً التداولية، ولعل جل هذه المصطلحات التي جاءت متعاقبة إنما جاءت لكي تلاحق التطور الإبداعي وتتخطى مراحل الجمود التي قد تصيب مدرسة من المدارس النقدية، ولعل السيميولوجيا بما قدمت وأضافت إلى قراءة وتحليل ونقد الإبداع والتلقي بما قدمته من مقاصد المرسل والمتلقي في أجواء القصدية، وأخيراً التداولية التي جاءت استمرار لتطوير ما عجزت السيميولوجيا عن تقديمه، كل ذلك يؤكد أن ما توصل إليه النقاد ليس نهاية المطاف، لكننا في انتظار الجديد على الساحة الإبداعية والنقدية العالمية.

تعد التداولية نسقاً معرفياً استدلالياً سعى إلى الوقوف على أغراض القائل المقامية (المؤلف والنص المسرحي) من خلال معرفة الاستراتيجية الخطابية للنص، ومن ثم يكون المعنى المقامي أساس التفسير، وذلك بالكشف عن قيمة القول خارج العالم اللساني، بمعنى البحث عن البعد العملي للقول، ذلك أن التداولية تجعل القول اللغوي (الخطاب) حدثاً في العالم يسعى إلى التعبير عن طريق التواصل.

إن نظرت التداولية إلى الخطاب المسرحي بوصفه موضوعاً خارجياً يحتاج إلى فاعل (مرسل) ويقوم على علاقة تخاطبية (رسالة) أي أنها تدرس العمل الإبداعي عبر التركيز على قصدية المبدع، ومحاولة رصد البعد الحجاجي والمنطقي في

* دكتوراه الدراما والنقد المعاصر – كلية الآداب– جامعة الأسكندرية.

النص، فهي تركز على الجانب الاستعمالي والتواصلي للغة الذي يهدف إلى إقناع المتلقي واستمالته وتحقيق الأثر الإيجابي فيه من وجهة نظر المبدع.

تعتمد دراسة التداولية للإبداع المسرحي على النهج الذي تركز عليه الباحثة، ذلك أن المقاربة التداولية والتركيز على العناصر التداولية والوظائف التداولية للنص جلها محاولات تقوم بها الباحثة عبر هذه الدراسة وذلك من خلال قراءة الدلالات والمعاني، والإشارات والمعينات الزمانية والمكانية، ورصد الحوارات والبعد الحجاجي، والإحالات المرجعية للوصول إلى مقصدية الكاتب والنص، وذلك باستخدام آليات المنهج التحليلي الوصفي.

جاءت أعمال الكاتب المسرحي"هنريك إبسن" ومسرحيته "بيت الدمية" واقعاً لاختياره نظراً لما تتميز به مسرحياته من غلبة الطابع الحواري عليها مما يمكننا من دراسة تداولية اللغة أثناء الاستعمال، ولعل النص المسرحي يعد من أهم أنواع الإبداعات الأدبية في تحقيق ذلك وإظهار وظيفة اللغة التي تتمثل بشكل رئيسي على التواصل بين المرسل والمستقبل، أما عن اختيار "إبسن" فراجع إلى مضامين مسرحياته المستمدة من الواقع المعيشي، وصور فيها مشاهد إنسانية معبرة دالة على عمق التجربة المعيشية حيث استطاع أن يحقق التوافق والمواءمة الفنية بين التركيبة النفسية للشخصية البطلة وبين الشخصيات المحيطة بها، ليكشف من خلالها عن تناقضات سلوكية وبشرية في الواقع.

أسئلة البحث:

- أين تكمن تداولية المسرح بصفة عامة وأسلوب الحوار المسرحي بصفة خاصة؟
- هل يسطيع المؤلف أن يتوقع ردود أفعال المشاهد المستمع لما يسمعه من حوار شخصيات المسرحية على خشبة المسرح؟
- هل يوفق المتلقي في فهم مقولات الشخصيات؟
- هل ستنجح المسرحية بعد فهم مقولات النص في تحقيق حالة من التواصل بين المرسل والمتلقي؟
- هل تكفي الملفوظات والجمل القولية والبصرية لتحليل بنية الحوار المسرحي بوصفها وحدات صغرى لتحقيق التواصل مع المتلقي؟

- هل يستطيع الحوار المسرحي أن يحقق حالة من الإنصهار والتطابق بين الهويات الثقافية خاصة إذا كان النص مترجماً، أم أن الاختلاف والتنوع يظل قائماً وتظل هناك مساحة من التعددية الثقافية والتنوع والاختلاف بين هوية النص وهويات المتلقين؟
- هل يمكن لأفعال الكلام أن تتجسد في نص مسرحية" بيت الدمية" وما هو دور أفعال الكلام وكيف تؤثر في المتلقي في حالة ما تحققت أفعال الكلام فما هو دورها داخل المسرحية؟

أهمية البحث:

يتحدد في إعطاء نظرة جديدة لتحليل النصوص وذلك عند تطبيق نظرية" الأفعال الكلامية" على النص المسرحي النثري، ذلك أن التداولية تدرس اللغة الفعلية "لغة النص" أو اللغة في الاستعمال والنص المسرحي" يحقق هذا الهدف لدى الدرس التداولي.

أهداف البحث:

تهدف دراستنا إلى رصد بعض الخصائص الفنية لبنية الحوار في هذه المسرحية من خلال إطار نظري عام هو نظرية أفعال الكلام وقد جاءت هذه الدراسة للأسباب التالية:

- إن اللغة الأساسية هي وظيفة التواصل وهذا ما يجسده هذا الموضوع نظراً لغلبة الحوار على المسرحية مما يعطينا مجالاً واسعاً لتحليل النص.
- يجسد النص المسرحي اللغة الفعلية أو اللغة في الاستعمال حيث يعد النص المسرحي مجالاً لرصد الأفعال في النص الحواري المسرحي.

تقسيم البحث:

قسمت الباحثة الدراسة إلى ثلاثة مباحث:

- **المبحث الأول:** التداولية.... المصطلحات والمفاهيم.
- **المبحث الثاني:** مرتكزات التحليل التداولي.
- **المبحث الثالث:** البنية التداولية للحوار في مسرحية "بيت الدمية".

- الأفعال الكلامية في مسرحية بيت الدمية.
- الإشاريات في مسرحية بيت الدمية.
- الاستلزام الحواري في مسرحية بيت الدمية.

المبحث الأول: التداولية... المصطلحات والمفاهيم:

اللسانيات التداولية:

هو علم يفيد من حقول معرفية كعلم الاجتماع وعلم النفس وتحليل الخطاب، معطياً الاستعمال اللغوي حقه من الدراسة والبحث والتنظير، مستنداً إلى حقيقة مفادها أن أكثر جوانب اللغة حركية وحيوية واجتماعية.

اصطلح على هذا العلم الجديد" اللسانيات التداولية" التي صرفت اهتمامها شطر المعنى، وولت دراستها قبل الاستعمال، وأعطت البعد الاجتماعي للغة عنايتها، محاولة الكشف عن الوظائف المختلفة التي تؤديها اللغة في التخاطبات المتباينة بين بني البشر، والوقوف على نظامها المتحكم فيها المختفي خلفها.

تتالت الدراسات في اللسانيات التداولية من علماء مختلفين لتصل إلى قوانين رصينة صادقة، تجري على سائر اللغات الإنسانية من حيث كونها مشتركة في الغاية التي وجدت لأجلها، زادت الدراسات والتفسيرات في توصيف الظواهر اللغوية المصاحبة للاستعمال الطبيعي اليومي للغة، وسترصد الباحثة تفصيلاً لقضايا اللسانيات التداولية المهمة ومسائلها المنوطة في الصفحات المقبلة.

مفهوم التداولية:

تعد اللسانيات التداولية مركب وصفي يلزم للوقوف على معناه الوقوف على معنى لفظية اللسانيات، والتداولية.

أولاً: اللسانيات:

المعنى اللغوي:

جاء في لسان العرب: اللسان: جارحة الكلام، وقد يكنى بها عن الكلمة فيؤنث حينئذ، قال الأعشى بأهله:

- إني أتتني لسان لا أمر بها من علو، لا عجب منها ولا سخر.

- قال ابن الباري: اللسان هنا الرسالة والمقالة، ويذكر على معنى الكلام، يذكر ويؤنث ويجمع ألسنة، واللسان: الثناء، واللسان: اللغة مؤنثة لاغير، ويقال رجل لسن بين اللسن إذا كان ذا بيان وفصاحة، واللسن بكسر اللام: الكلام واللغة، واللسن بالتحريك الفصاحة، ولكل قوم لسن: أي
- لغة يتكلمون بها، ولسنة أيضاً: كلمة، وألسن عنه: بلغ، واللسن: الفصاحة يتكلمون بها، ولسنة أيضاً كلمة وألسن عنه: بلغ، واللسن: الفصاحة (ابن منظور، ١٩٥٥).

المعنى الاصطلاحي:

اللسانيات في الاصطلاح هي الدراسة العلمية للغة وحسب جورج مونان George Mounin فإن تداول استعمال لكلمة لسانيات كان في سنة ١٨٣٣، واللسانيات: علم استقرائي موضوعي تجريبي ومنهجي، يعني بالحقائق اللغوية القابلة للاختبار والمبادئ الثابتة (تمام حسن، ٢٠٠٠، ٢٣٨)، بينما يضيف أحمد محمد قدور إلى ما سبق قوله" أن اللسانيات هي العلم الذي يدرس اللغة الإنسانية دراسة علمية تقوم على الوصف ومعاينة الوقائع بعيداً عن النزعة التعليمية والأحكام المعيارية" (أحمد محمد قدور، ٢٠٠٨، ٢١٣)، وهكذا جاء مجال اللسانيات ليحظى باهتمام علماء اللغة في أوروبا وأمريكا وقد سبقنا إلى ذلك عالم اللغة الشهير واللساني المعروف "فردناند دو سوسير" الذي علق بقوله"إن موضوع اللسانيات الصحيح والوحيد هو اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها" (أحمد مؤمن، ٢٠٠٨، ١٢٢).

وعليه جاءت الآراء السابقة لتركز على اللغة ويزيد أهل الاختصاص لتغطي آرائهم جوانب جديدة في المصطلح حيث يرى تمام حسان أن" موضوع اللسانيات هو اللغة باعتبارها نظاماً للتواصل الإنساني سمعياً بالدرجة الأولى، بصرياً بالدرجة الثانية، ومن هنا تعدد المجالات الداخلة في نطاق هذه الدراسة" (تمام حسن،٢٠٠٠، ص٢٣٧).

مما سبق نرى أن جميع الدراسات الحديثة تؤكد أن اللسانيات (علم اللغة) علم كلي يشمل كل دراسة للظواهر اللغوية وما يتصل بها من جوانب الاتصال بالعلوم الأخرى مهما اختلفت، وكل ذلك دفع بالدارسين إلى تقسيم اللسانيات إلى:

-

- لسانيات نظرية.
- لسانيات تطبيقية ومنها اللسانيات الاجتماعية، النفسية، والجغرافية، العصبية، والتربوية، والأجناسية، والرياضية، والحاسبوية، والبيلوجية، والنوعية، والأسلوبية، واللسانيات التداولية.

ثانياً: مصطلح التداولية:

المعنى اللغوي:

يرجع مصطلح التداولية إلى الجذر اللغوي (دول) جاء في (مقاييس اللغة):" الدال والواو واللام أصلان: أحدهما يدل على تحول شيء من مكان إلى مكان، والآخر يدل على ضعف واسترخاء، أما الأول فقال أهل اللغة: اندال القوم، إذا تحولوا من مكان إلى مكان، ومن هذا الباب تداول القوم الشيء بينهم: إذا صار من بعضهم إلى بعض، والدولة الدولة لغتان، ويقال: بل الدولة في المال والدولة في الحرب، وإنما سميا بذلك من قياس الباب، لأنه أمر يتداولونه فيتحول هذا إلى ذاك ومن ذاك إلى هذا.

وأما الأصل الآخر قال أبو زيد: دال الثوب يدول: إذ بلى وقد جعله وده يدول: أي يبلى: ومن هذا الباب اندال بطنه، أي استرخى" (ابن فارس، ١٩٧٩، ٣١٤).

كما ورد في" أساس البلاغة": دالت له الدولة، ودالت الأيام بكذا، وأدال الله بني فلان من عدوهم، جعل الكرة لهم عليه، واستدل الأيام: استعطفها، قال: استدل الأيام، فالدهر دول، وعقب ونوب، وتداولوا الشيء بينهم، والماشي يداول بين قدميه: يراوح بينهما، ونقول دواليك، أي دالت لك الدولة كرة بعد كرة" (الزمشخري، ١٩٩٨، ٣٠٣)، والأدالة: الغلبة، يقال اللهم أدلني على فلان وانصرني عليه" (إسماعيل بن حماد الجوهري، ١٩٩٠، ١٧٠٠)، وقد ورد عن الحجاج قوله" إن الارض ستدال منا كما أدلنا منها" (الزمشخري: ١٩٩٨، ٣٠٣)، بمعنى: كما كنا فوقها يوماً سنكون تحتها في الغد.

أما لسان العرب فقد جاء فيه: "الدولة والدولة: العقبة في المال والحرب سواء، وقيل الدولة بالظم في المال، والدولة الفتح في الحرب، وقيل: هما سواء فيها، يضمان ويفتحان، الدولة بالفتح في الحرب أن تدال إحدى الفئتين على الأخرى، يقال: كانت

لنا عليهم الدولة، والجمع الدول، والدولة بالضم في المال، والدولة اسم الشيء الذي يتداوله، وفي حديث الدعاء: حدثني حديثاً سمعته من رسول الله صل الله عليه وسلم، ودالت الأيام أي دارت، والله يداولها بين الناس، قولهم: دواليك أي تداولاً بعد تداول، والدول: النبل المتداول، عن ابن الأعرابي، أنشد: يلوذ بالجود من النبل الدول" (ابن منظور: ١٩٥٥، ٢٥٢-٢٥٣).

ويضيف الجوهري إلى ما سبق لتوضيح المعنى المعجمي للتداولية قوله" الإدالة: الغلبة، يقال: اللهم أدلني على فلان وانصرني عليه" (إسماعيل بن حماد الجوهري، ١٩٩٠، ١٧٠١) بمعنى اجعل الغلبة لي عليه، ويضيف الفراهيدي ما ورد عن الحجاج قوله" إن الارض ستدال منا كما أدلنا منها" (الفراهيدي، ٢٠٠٢، ٦٢) بمعنى نكون في بطنها كما كنا على ظهرها.

وعليه فقد لاحظنا أن مدار اللفظ" دول" هو التناقل والتحول، وقد اكتسب هذا المفهوم أي: مفهوم التحول والتناقل من الصيغة الصرفية (تفاعل) التي تدل على تعدد حال الشيء كأنه ينتقل بالمال مثلاً من هذا إلى ذاك، أو أن تكون الغلبة في الحرب مرة لهؤلاء ومرة لهؤلاء، أو أن يتحول القدم من مكان إلى مكان آخر.

وعليه فقد رصد شراح المعنى اللغوي المعجمي للتداولية معنى لابد من التركيز عليه لأنه سيكون من نقاط البحث أقصد مفهوم التحول والتناقل في معنى الكلمة وذلك لأن اللغة تعد نوعاً من المساجلة بين طرفي العملية التواصلية وأيضاً الاشتراك في تحقيق فعل معين وفي ذلك يقول القرآن الكريم:" وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ" (سورة آل عمران: الآية ١٤٠)، أضاف الزمخشري في هذا الصدد قوله" نداولها: نصرفها بين الناس، نديل تارة لهؤلاء، وتارة لهؤلاء لقوله: وهو من أبيات الكتاب:

فيوماً علينا ويوماً لنا ويوماً نساء ويوماً نسر (الزمشخري، د.ت.، ٤٣٥).

وفي قول الرازي ما يوجز جل ما سبق بقوله" وتداولته الأيدي: أخذته هذه مرة وهذه مرة" (الرازي، ١٩٨٧، ٢١٥).

تأسيساً على جل ما سبق فإن التداولية تعني الاسترخاء والتحول والانتقال والتمكن، وأكثرها استعمالاً وبروزاً التحول والانتقال، والانتقال يقتضي لحدوثه أكثر من حال،وهذا هو حال اللغة، فهي متحولة دوماً من حال إلى حال لدى المتكلم إلى حال

أخرى عند السامع، كما أنها متنقلة بين الناس، إذ يتداولونها بينهم، وهذا ما جعل كلمة تداولية هي الأكثر ثبوتاً بهذه الدلالة وهو بخلاف الكثير من المصطلحات التي نقلت إلى العربية في أكثر من مسمى وشرح وتوصيف.

وأخيراً ترى الباحثة أن الشواهد القرآنية قد حسمت الأمر ففي قوله تعالى: "مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ" (سورة الحشر: الآية ٧)، وعليه فقد كان التحول والانتقال من فئة حكمة من الله وهذا ما تقصده لفظة" التداول" في استخدامنا لها لغوياً ومسرحياً.

المعنى الاصطلاحى:

تناولت كثير من أقلام الدارسين والباحثين المعنى الاصطلاحي للتداولية وقد كثرت التعريفات والتوصيفات وآلية استخدامها في الدراسات الأدبية من هذه التعريفات تعريف طه عبدالرحمن في قوله عنها أن التداولية" وصف لكل ما كان مظهراً من مظاهر التواصل والتفاعل بين صانعي التراث من عامة الناس وخاصتهم" (طه عبدالرحمن، ١٩٩٣، ٢٤٤)، ويضيف طه عبدالرحمن في دراسة أخرى–معنونة ب:" في أصول الحوار وتجديد علم الكلام" قوله: إن الخطاب في حقيقته لغة تبليغية تدليلية توجيهية" (طه عبدالرحمن، ٢٠٠٠، ٢٧).

يضيف محمود نحلة إلى المفهوم الاصطلاحي للتداولية من كونه فرعاً من فروع علم اللغة، يبحث في كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم ودراسة معناه، لأن المتكلم كثيراً ما يعني أكثر مما تقوله الكلمات، فالتداولية هي دراسة اللغة في الاستعمال، أو في التواصل لأن المعنى ليس متأصلاً في الكلمات وحدها، ولا يرتبط بالمتكلم والسامع وحدهما، وإنما تداول اللغة بين هذه الأطراف" (محمود نحلة، ٢٠٠٦، ٦).

من ناحية ثانية فإن استخدام المصطلح في اللغة العربية اختلف بين من استخدمه بالمعنى المقصود وهو" التداولية" الذي يقصد به الاتجاه اللغوي الجديد وبين من استخدمه وجاء بمسميات مثل" البراجماتية" أو" الذرائعية" أو" النفعية" في المذهب الفلسفي التجريبي العملي، وهو ما يبتعد عن المقاصد المستخدمة من وراء هذا

المصطلح في دراستنا العربية النقدية الذي تأسس على معنى" عملي" واستخدم عند الإغريق والرومان وظهر أخيراً في الفلسفة الأمريكية البراجماتية حيث جاء ميلاد هذا المصطلح في عام ١٩٣٨ على يد الفيلسوف" تشارل موريس" Charle Moris الذي تناول دراسة الرموز اللغوية وقسمها إلى:

أولاً: الجانب النحوي Syntax ويعني بعلاقة الرموز اللغوية بعضها ببعض.

ثانياً: الجانب الدلالي Semantics ويعني الرموز اللغوية وعلاقتها بالأشياء التي تدل عليها.

ثالثاً: الجانب البراجماتي Pragmatics ويعني بعلاقة الرموز اللغوية بالمتلقي وبالظواهر النفسية والحياتية والاجتماعية والمرافقة لاستعمال هذه الرموز وتوظيفها" (شاهر الحسن، ٢٠٠١، ١٥٧).

وعليه فإن دراستنا لهذا المصطلح تنطلق من النوع الثالث الذي يعني بما تأتي به الرموز اللغوية من معان وعلاقتها بالمتلقي، في إطار المصطلح الإنجليزي" pragmatics" والفرنسي" lapragmatique" وليس المصطلح الفرنسي"" la pragmatisme لأنه يقابله في اللغة العربية الفلسفة النفعية الذرائعية وهو بعيد عن دراستنا، وفي هذا الصدد فقد علم واضع مصطلح التداولية" تشارلز موريس" تعريفاً مصطلحياً يقول فيه أنها جزءاً من السيميائية وأحد مكوناتها تهتم بدراسة العلاقة بين العلامات ومستعمليها، وهو ما جعل محمود نحلة يدلوا بدلوه حين تباينت تعريفات الباحثين للدلالة والعلامة بقوله" إن المقصود من دراسة الدلالة والتداولية هو دراسة كل جوانب المعنى التي تهملها النظريات الدلالية، فإن اقتصر علم الدلالة على دراسة الأقوال التي تنطلق عليها شروط الصدق"" truth condition فإن التداولية تعني بما وراء ذلك مما لا تنطبق عليه الشروط" (محمود نحلة، ٢٠٠٦، ١٢).

ولعلنا هنا نوضح أن التداولية تسعى إلى دراسة ما وراء الكلام من مقاصد وأهداف حين نسمع سؤال أو استفسار عن شيء فقد لا يكون المقصود ما جاء في أذهان السامع، بل قد تتعدى معاني الكلمات ذلك السؤال أو الكلام وقد أشار" فرانسواز أرمينكو" إلى ذلك بقوله" التداولية محاولة للإجابة عن أسئلة كالتالي: ماذا نصنع حين نتكلم؟ ماذا نقول بالضبط حين نتكلم؟ لماذا نطلب من جارنا حول المائدة أن يمدنا بكذا، بينما يظهر واضحاً أن في إمكانه ذلك؟ فمن يتكلم إذن؟ وإلى من

يتكلم؟ من يتكلم مع من؟ من يتكلم ولأجل من (...) كيف يمكننا قول شيء آخر غير ما كنا نريد قوله؟" (فرانسواز أرمينكو، د.ت، ٧).

وهكذا تتوافق التعريفات لتجعل من المتكلم والمستمع والقول المتصل بينهما أساس للتداولية فقد أضاف صلاح فضل قوله" التداولية هي النوع العلمي المتكون من مجموعة العلوم اللغوية التي تختص بتحليل عمليات الكلام بصنعة خاصة ووظائف الأقوال اللغوية وخصائصها خلال إجراءات التواصل بشكل عام" (صلاح فضل، ١٩٩٢، ١٠)، ذلك أن كل جملة تقال من مرسل إلى مستقبل قد لا تعني مباشرة المعنى المعلن صراحة في هذه القولة مثلاً عندما أسأل عن تاكسي قد يظن المستمع أنني أبحث عن سيارة تاكسي للذهاب لمكان ما ولكن المتكلم (أنا) قد لا أقصد برغبتي في الذهاب إلى مكاناً ما، لأن حديثي قد يعني أكثر مما تحمله اللفظة التي سمعها الشخص المستمع، وبذلك نقول أن الكلام قد يحمل معان ومقاصد لا يمكن أن نفهمها منذ الوهلة الأولى، لأن اللغة تجمع بين المرسل (المتكلم) المستقبل (المستمع) والسياق (أي المعنى المقصود)، ذلك أن السياق الذي يتضمن فهم المعاني ليس شيئاً متأصلاً في الكلمات وحدها بالنسبه للمرسل (المتكلم)، بل هناك المستقبل (المستمع) كما أنه لا يقتصر على المرسل والمستقبل وحسب، بل لابد من إخضاع كلام المرسل ومعان المستقبل إلى جوانب العملية التواصلية والسياق للوصول إلى المعنى الكامن في الكلام والجامع لمقاصد المرسل والمستقبل والسياق الذي قيل فيه الكلام.

يقدم مسعود صحراوي تعريفاً للتداولية يلاحظ من خلاله أنه يدرك أن الدارسون لن يستقروا على تعريف واحد فيقول" لا تعد التداولية علماً لغوياً محضاً بالمعنى التقليدي يكتفي بوصف وتفسير البنى اللغوية ويتوقف عند حدودها وأشكالها الظاهرة، ولكنها علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال ويدمج من ثم مشاريع معرفية متعددة في دراسة ظاهرة التواصل اللغوي وتفسيره، وعليه فإن الحديث عن التداولية وعن شبكتها المفاهيمية يقتضي الإشارة إلى العلاقات القائمة بينها وبين الحقول المختلفة لأنها تشيء بانتمائها إلى حقول مفاهيمية تضم مستويات متداخلة كالبنية اللغوية وقواعد التخاطب والاستدلالات

التداولية والعمليات الذهنية المتحكمة في الإنتاج والفهم والإنتاج اللغويين وعلاقة البنية اللغوية بظروف الاستعمال" (مسعود صحراوي، ٢٠٠٥، ١٦).

على أن البعض قد يفرق ما بين تعريف للتداولية المكتوبة وبين التداولية المسموعة، ذلك أن التداولية المكتوبة تعطي مساحة للقارئ وللقراء تباعاً في تفسير وتحليل ما يرد في أذهان الناس أكثر مما جاءت به الكلمات من معان طرحها الكاتب، وفي هذا الصدد يقول" جورج يول" عن التداولية أنها" تختص بدراسة المعنى كما يوصله المتكلم (أو الكاتب) ويفسره المستمع (أو القارئ)، لذا فإنها مرتبطة بتحليل ما يعنيه الناس بألفاظهم أكثر من ارتباطها بما يمكن أن تعنيه كلمات أو عبارات هذه الألفاظ منفصلة، فالتداولية هي دراسة المعنى الذي يقصدها المتكلم" (جورج بول، ٢٠١٠، ١٩).

ترى الباحثة أن في تعريف الباحث اللساني والتداولي" لينسون lininson" إجمالاً لكثير من التعريفات إذ يرى أن للتداولية وجوه متعددة عرفت بها:

- **الوجه الأول:** مستمد من تعريف" شارلز موريس" في تقسيمه للسيميائية إذ عدت التداولية بذلك دراسة للاستعمال اللغوي لمجموعة من الأشخاص مربطهم معارف خاصة ووضعية اجتماعية معينة.
- **الوجه الثاني:** فقد ربطه بخاصة الإدراك أو القدرة على فهم بعض الجمل الغريبة أو عدم مقبوليتها أو لحنها، كما عدها من جهة أخرى دراسة للغة في إطارها الوظيفي وهذا يعني الاستعانة باستدلالات غير لغوية لفهم وتفسير البيانات اللغوية، وطابقها من جهة أخرى بما يسمى أفعال الكلام وأخيراً ربطها بالسياق على أساس أنها دراسة لكفاية مستعملي اللغة في ربطهم اللغة بسياقاتها الخاصة" (إدريس مقبول، ٢٠٠٦، ٢٦٤-٢٦٤).

إن التمعن في التعريفات السابقة يوصلنا بكل تأكيد أنها تجمع كلها على أن التداولية تعني بدراسة اللغة في الاستعمال، وهذا يدل دلالة واضحة على وجود متكلم (مرسل) ومستمع (مستقبل) وقناة تواصل (رسالة)، وهي مكونات سياق الكلام نقوم بدراستها عند الاستعمال وعند التواصل بين الأطراف دون أن ننسى المعنى الكامن في تداول الكلمات بين الطرفين: أي المستعملين والمؤولين لها.

أصول ونشأة مصطلح التداولية Pragmatique:

يعود مصطلح التداولية pragmatique في أصله إلى الكلمة اليونانية pragma التي تعني (الفعل) ومن هذه الكلمة تم اشتقاق الصفة pragmatikos التي تعني ما هو متعلق بالفعل، ثم تطورت دلالة هذا المصطلح في العصور الوسطى فأصبح يوظف في اللغة الفرنسية في المجال القضائي وتحديداً عبارة Pragmatique Sanction التي تعني المرسوم أو المنشور" تطور المصطلح بعد ذلك ليصبح نظرية التداولية" (Grand Larousse Universel, 8412) التي عرفتها الدراسات الأدبية والنقدية في الغرب كما وصلت إلى الدراسات الفلسفية وأصبح يترجم المصطلح بالتداولية لما يعبر عنه من تداول الخطاب بين المتكلم والسامع ويسعى هذا العلم إلى تفسير الكثير من الظواهر اللغوية في التواصل بين الإبداع ومن تلقاه.

يشير حفناوي بعلي في دراسته عن" التداولية البراجماتية" إلى أن الفيلسوف الأمريكي" شارل موريس" هو أول من استخدم هذا المصطلح عام ١٩٣٨م ويقول في ذلك" إن التداولية جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات وهذا تعريف واسع يتعدى المجال اللساني إلى السيميائي"، وعليه فإن الرأي السابق ألمح إلى أن التداولية جزءاً من علم العلامات وقد شار الكثير من الدارسين السابقين إلى ذلك، غير أن النقاد والدارسين تخطوا هذا الأمر، وقد عاد بعض الدارسين اليوم إلى تحديد نشأة هذا العلم وتأكيد ارتباطه وانبثاقه عن علم العلامات" السيميولوجيا" من ذلك وفقاً لقول" محمد الأخضر الصبيحي" إن التداولية فرعاً من فروع ثلاثة يشتمل عليها علم العلامات وهي:

- علم التراكيب: إرتباط العلامات فيما بينها lasyntaxe.
- علم الدلالة: إرتباط العلامات في علاقتها بالواقع، أو دراسة علاقة العلامات بالأشياء والموجودات التي تدل عليهاla semantiqiue-la pragmatique.
- التداولية: إرتباط العلامات بمستعملها، بظروف استعمالها وبآثار هذا الاستعمال على البنى اللغوية (محمد الأخضر الصبيحي، ٢٠٠٨، ٤٨).

على أن التطور الذي شهدته حركة النقد المعاصر في النصف الثاني من القرن العشرين وخاصة في العقد السابع منه، دفع بثلاثة من الفلاسفة المتخصصين

في مجال اللغة في جامعة أوكسفورد إلى تقديم الكثير من الدراسات التي جعلت التداولية علماً يحظى بأهمية في الدرس اللغوي المعاصر وهم: أوستن Austin وسيرل searl وجرايس grice حيث اهتموا جمعياً بطريقة توصيل معنى اللغة الإنسانية الطبيعية من خلال بلاغ المرسل رسالة إلى مستقبل يفسرها، وكان هذا من صميم التداولية كما عرفناه فيما بعد غير أن مصطلح التداولية لم يستخدم طوال هذه المرحلة.

عرفت الساحة الأدبيةوالنقدية العربية مصطلح التداولية مقابل Pragmatiqu وذلك في أول استخدام له وذلك عندما أطلق طه عبدالرحمن عام ١٩٧٠ مصطلح التداولية ليقابل مصطلح" براجماتيقا" في الإنجليزية ويقول في ذلك" وقع اختيارنا منذ ١٩٧٠ على مصطلح التداوليات مقابلاً للمصطلح الغربي" براجماتيقا" لأنه يوفي المطلوب حقه بإعتبار دلالته على معنيين" الاستعمال" و" التفاعل" معاً، ولقي منذ ذلك الحين قبولاً من لدن الدارسين الذين أخذوا يدرجونه في أبحاثهم" (طه عبدالرحمن، ٢٠٠٠، ٢٧).

أهمية التداولية ومهامها:

إن الدارس والمتابع لتاريخ علم اللغة يدرك أنه منذ القرن العشرين نشطت الدراسات المتعلقة باللغة وعلومها ومع اقتراب العقد الخامس وما تلاه من عقوداً ازدهرت دراسات تهتم بعلوم اللغة على رأسها" التداولية" حيث جاء مشروعها من المشاريع المهمة في الدراسات النصية حيث تهتم بالخطاب وما يتضمنه الخطاب من المحادثة والمحاججة والتضمين، ونظراً لأن علم التداولية يقوم على التواصل في توجهه العام، بداية من إنتاج الملفوظ إلى الحالة التي يكون فيها لهذا الملفوظ قصد محدد حين يكون الكلام، وما سوف يترتب عليه من تأثيرات عند المتلقين له، من هنا تظهر أهمية التداولية فهي تهتم بالأسئلة المهمة والاشكالات الجوهرية في النص لأنها تحاول الإحاطة بالعديد من الأسئلة من قبيل: من يتكلم؟ وإلى من يتكلم؟" (عبدالسلام عشير، ٢٠٠٦، ٦١).

وعليه فإن مهام التداولية وأهميتها تتبلور في اللغة التي تستخدم في الإبداعات السمعية والبصرية والمقروءة ولعل مهامها بذلك تتجلى في دراسة استعمال اللغة،

فهي لا تدرس البنية اللغوية ذاتها، ولكن تدرس اللغة حين استعمالها من الطبقات المقامية المختلفة، وذلك بإعتبار اللغة" كلاماً محدداً صادراً من متكلم محدد وموجهاً إلى مخاطب محدد بلفظ محدد، في مقام تواصلي محدد، لتحقيق غرض تواصلي محدد" (مسعود صحراوي، ٢٠٠٨، ٣٧).

يقول" لعموري زاوي" في دراسته" رواية برق الليل" بين شعرية العنوان وفتنة الصورة" تأتي أهمية التداولية من هنا في كونها تهتم بمختلف الأسئلة الهامة والإشكالات الجوهرية في النص الأدبي المعاصر، لأنها تحاول الإحاطة بعديد من الأسئلة من قبيل:

- من يتكلم وإلى من يتكلم؟
- ماذا نقول بالضبط حين نتكلم؟
- ما هو مصدر التشويش والإيضاح؟
- كيف نتكلم بشيء ونريد قول شيء آخر؟

وعليه فإن أهمية التداولية تتضح من كونها تهتم بالأسئلة المهمة والمكونات والإشكاليات الجوهرية في النص المسرحي المعاصر، وتطرح الأسئلة كما سلف وتحاول الإجابة عليها وهي أسئلة" لم تجب عنها مجموع النظريات اللسانية السابقة، بما عرضته من مفهوم أوسع للتواصل والتفاعل، وشروط الأداء، ولكنها مع ذلك لا ينبغي مقابلتها بمجال محدد، لأن نشأتها غير المستقرة، جعلت منها تداوليات حقيقية لدى المناطقة، تداولية مقاربة لدى اللسانين وتداولية الإقناع لدى البلاغيين وغيرها، وهذه الصفة تفتح أمامها رهانات عديدة، وتجعل انطلاقها لا يحد وتنوعها غير محصور وامتدادها غير محدد" (لعموري زاوي، ٢٠١١، ٧٨).

وهكذا أثبتت التداولية سعة دراستها في اللغة، فقد تفرعت عنها نظريات متعددة ليس فقط عند الباحثين اللغويين فحسب، بل شملت تخصصات أخرى، ونظراً لأن دراستنا تنصب على المسرح وعلى النص الأدبي لذا فإن التداولية تسعى بين ما تسعى من مهامها إلى الإجابة على بعض الأسئلة من أهمها:

- من يتكلم؟ من يقع عليه الكلام؟
- ماذا نفعل عندما نتكلم؟

- ما هي قيود الحديث؟
- أين يكمن الغموض في الكلام؟
- لماذا نقول أشياء ثم نصرح بعدم قولها مباشرة؟
- لماذا التلميح أبلغ من التصريح؟
- متى يكون الكلام إقناعاً؟ (عمر بلخير، ٢٠٠٣، ٨).

وهكذا تسعى التداولية مستعينة بالعلوم الإنسانية والاجتماعية وكافة علوم النفس والأنثربولوجيا وغيرها إلى الإجابة على هذه التساؤلات.

وعن مهام التداولية التي رصدها الدارسين العرب، فقد تبلورت المهام فيما يلي" دراسة استعمال اللغة التي لا تدرس البنية اللغوية ذاتها، ولكن تدرس اللغة عند استعمالها في الطبقات المقامية المختلفة، أي بإعتبارها" كلاماً محدداً" صادراً من" متكلم محدد" ويوجها إلى" مخاطب محدد" في" مقام تواصلي محدد" لتحقيق" غرض تواصلي محدد" (مسعود صحراوي، ٢٠٠٥، ٢٧)، أي أن استعمال اللغة ينصب عند الكلام مع مراعاة الطبقات المقامية وهو ما يتطلب أن يراعي عند تحليل الحوار تحليلاً تداولياً أن نراعي بعض المهام لإتمام التداولية منها:

- شرح كيفية جريان العمليات الاستدلالية في معالجة الملفوظات.
- بيان أفضلية التواصل غير المباشر وغير الحرفي على التواصل الحرفي المباشر.
- شرح أسباب فشل المعالجة اللسانية البنيوية الصرف في معالجة الملفوظات (مسعود صحراوي، ٢٠٠٥، ٢٧).

الوظائف التداولية:

تعتمد التداولية في ماهيتها على الإتصال والتواصل بين طرفين أحدهما مرسل والثاني مستقبل ولأن أي اتصال لابد وأن يتم في إطار اجتماعي، لأنه لا يمكن أن تعيش جماعة إنسانية إلا في ظل الأجواء الاجتماعية، ولأن الإتصال وسيلة لتنظيم حياة البشر واستقرار حالته، جعل انتقال حياة الإنسان من حالة إلى أخرى يتم اعتماداً على اللغة، التي تعد وظيفتها الأساسية هي التواصل، الذي يحقق تأثيراً في

المستقبل، من ناحية ثانية فإن اللغة التي بها تتم عمليات التواصل تتعدد وظائفها، وقد حدد" رومان جاكسون" وظائف اللغة في ست وظائف هي:

الوظيفة التعبيرية أو الإنفعالية، الوظيفة الندائية، وظيفة إقامة الإتصال، وظيفة ما وراء اللغة، الوظيفة المرجعية، والوظيفة الشعرية" (فاطمة الطبال بركة، ١٩٩٣، ٦٦-٦٧)، حيث تعد الوظيفة التعبيرية أو الإنفعالية وظيفة للمرسل المتكلم ومعها تأتي الوظيفة الندائية ووظيفة إقامة الإتصال وتشتمل في جزء منها وظيفة ما وراء اللغة وجلها من نصيب المرسل المتحدث وشارك المتلقي المستقبل المرسل في نصيب من وراء اللغة والوظيفة المرجعية (الإنتباهية) المرتبطة بالمخاطب.

المبحث الثاني: مرتكزات التحليل التداولي:

أعد المنظرين للتداولية مجموعة من الموضوعات تنطلق من رحاب اللغة بما تحمله من علاقة ثلاثية سبق وأن جاءت في التنظير للمنهج السيميولوجي وتتكرر في كافة العلاقات المنطلقة من أجواء اللغة وهذه العلاقة هي: علاقات العلامات بغيرها من العلامات، وبما تمثل وبمستعمليها، فالكلام المتبادل بين طرفي عملية التواصل بوصفه عملاً ونشاطاً وتطبيقاً من أجل تحقيق أهداف وغايات ومقاصد، هو قطب الرحى في الدراسة التداولية وعمودها الفقري" (محمود سويرتي، ٢٠٠٧، ١٩٤).

إن التواصل بين المرسل والمستقبل (المتخاطبين) لن يتحقق إلا إذا تمت الممارسة بينهما، ويتم ذلك من خلال شبكة من المفاهيم مثال: الأفعال الكلامية، الافتراض المسبق، الاستلزام الحواري وأخيراً الوظائف التداولية.

وعليه تعد التداولية حقلاً يعيد النظر في الأسس والمبادئ التي تأسست عليها الأبحاث اللسانية السابقة وتتمثل في:

- أسبقية اللغة في الكلام.
- أسبقية الاستعمال الوصفي والتمثيلي للغة.
- أسبقية القدرة على الإنجاز.
- أسبقية النظام والبنية على الاستعمال (فطومة لحمادي، ٥٨٦).

مجلة اللغة والتربية – العدد الرابع والأربعون – الجزء الأول – السنة الثانية عشرة – أكتوبر ٢٠٢٠

موضوعات التداولية:

- أولاً: الأفعال الكلامية (فعل القول أو الفعل اللغوي/ الفعل المتضمن في القول/ بفعل الناتج عن القول).
- ثانياً: الافتراض المسبق.
- ثالثاً: الاستلزام الحواري.
- رابعاً: الإشاريات (الإشاريات الشخصية/ الإشاريات الزمنية/ الإشاريات المكانية/ الإشاريات الإجتماعية/ الإشاريات الخطابية أو النصية).

أولاً: الأفعال الكلامية:

تستند نظرية أفعال الكلام–التي تعد مفهوم أساسي من مفاهيم النظرية التداولية–على الحوار، وتشمل دراسة العناصر اللغوية والبنيات الذهنية التي يتوقف تحديدها الدلالي المرجعي على علاقة الأفعال بالأقوال بحسب السياق وحال الخطاب يعود الفضل إلى مدرسة أوكسفورد وإلى أعمال" أوستن" وتلميذه" سيرل" صاحب نظرية أفعال الكلام حيث شكلت الخطوط العامة لنظرية" أوستن" صلب نظرية أفعال الكلام، يتابع تجديد جوانب النظرية من بعده" جرايس" و" ستراوس" لتصبح لغة المتكلم يعني فيها بالإلتزام بشكل من السلوك المحكم بالقواعد، وأعني بذلك أن" الفعل الكلامي لا يتكون إلا بشروط معنية، هذه الشروط يجب أن يعرضها المشاركون في الإتصال ويسلموا بها، وبذلك يوفق الإتصال، وهكذا يبدو الإتصال الإنساني لا تحكمه شفرة بنظام العلامات فحسب، بل بالإستناد إلى سياق التوارد أيضاً" (كلماير، ٢٠٠٩، ٤٨)، وهو ما أكده علماء التداولية وأكدوا أن الأفعال الكلامية علم يدرس التحليل الواقعي للغة مع جوانب الاستخدام الفعلي، ذلك أن التداولية تبحث في غاية الكلام وعلامات المعنى بمن أطلقه، ولمن أطلق الكلام، وأين وقع الكلام وكيفية إطلاقه، ذلك أن الأفعال الكلامية هي أساس الوجود في تحليل التداولية للحوار.

يقول محمود نحلة أن" أوستن"" ميز نوعين من الأفعال في نظرية الأفعال الكلامية وهي الأفعال الإخبارية، وهي أفعال تصف وقائع العالم الخارجي، وتكون صادقة أو كاذبة، الأفعال الأدبية تنجز بها في ظروف ملائمة أفعاله أو تؤدي ولا تصف بصدق أو كذب، بل تكون موفقة كما أطلق عليها أو غير موفقة، ويدخل فيها

التسمية والوصية، والاعتذار والرهان والنصح والوعد" (محمود نحلة، ٢٠٠٦، ٤٣)، من ناحية ثانية فقد قسم" أوستن" الفعل الكلامي المركب من ثلاثة أفعال ولا يفضل أحدهما عن الآخر إلا لغرض الدرس وهي:

- **الفعل اللفظي:** (تتألف من أصوات لغوية تنتظم في تركيب نحوي منتج عنه معنى محدد له مربع يحيل إليه).
- الفعل الإنجازي: (ما يؤديه الفعل اللفظي من المعنى الإضافي يكمن خلف المعنى الأصلي).
- **الفعل التأثيري:** (يقصد به الأثر الذي يحدثه الفعل الإنجازي في السامع) (Jenny Thomas, 1995, 49).

ثانياً: الافتراض المسبق:

تحدث الباحثون منذ سبعينيات القرن العشرين عن الافتراض المسبق وميزوا بين نوعين من الافتراض المسبق: المنطقي أو الدلالي والثاني التداولي، الأول مشروط بالصدق بين قضيتين، أما الثاني فلا دخل له بالصدق والكذب، فالقضية الأساسية يمكن أن تنفي دون أن يؤثر ذلك في الافتراض المسبق، فإذا قلنا اشترت سارة سيارة سوداء جديدة بالأمس، وكان هذا القول صادقاً، لزم صدق القول الآخر وهو: سارة اشترت سيارة، أما عن الافتراضات التداولية فهي غير مشروطة بقضية الصدق والكذب.

فإذا قلت مثلاً: زرع ياسر الحديقة ورود حمراء، ثم قلت الورود ليست كثرة، فعلى الرغم من التناقض الحاصل بين القولين، إلا أن الافتراض المسبق الصادق هو أن لياسر حديقة بها الزرع.

ثالثاً: الاستلزام الحواري:

أول من تحدث عن ظاهرة الاستلزام الحواري الفيلسوف الأمريكي" بول جرايس Paul grice" حيث كان مقصده أن الناس تتحدث بحديث يقصدونه وقد يقصدون أكثر مما يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون، وهو هنا يفرق بين ما يقال وما يقصد، وهو بذلك يشير إلى ما يتضمنه القول من معنى صريح وما يحمله من معنى متضمن، وقد حقق بذلك" بول جرايس" ظاهرة الاستلزام الحواري (محمود نحلة،

٢٠٠٦، ٣٣)، ذلك أن المراوغة في الكلام تجعل الإنسان يتكلم بعكس ما يقصده مباشرة وفي هذا يقول" نحلة" آن جرايس" جعل كل همه إيضاح الاختلاف بين ما يقال، وما يقصد فما يقال هو ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمتها اللفظية، وما يقصد هو ما يريد المتكلم أن يبلغه السامع على نحو غير مباشر" (محمود نحلة، ٢٠٠٦، ٣٣).

ففي حديث الزوج والزوجة هذا ما يحقق الاستلزام الحواري:

- الزوجة: هل ستمر علي بعد انتهاء عملك غداً؟
- الزوج: سأذهب إلى مركز صيانة السيارات.
- الفعل الإنجازي سأذهب لمركز صيانة السيارات ليس جواباً عن الطلب لكن نفهم منه أمران:
- مباشر: وهو الإخبار وغير مباشر: وهو الاعتذار

وهكذا فإن" الفعل الإنجازي غير المباشر بنوعية محول عن الفعل الإنجازي المباشر، ومن ثم فإن الفعل الإنجازي غير المباشر يتضمن الفعل الإنجازي المباشر ولا ينعكس" (محمود نحلة، ٢٠٠٦، ٨٤).

رابعاً: الإشاريات:

تتعدد معاني لفظة الإشاريات في معاجم اللغة العربية، فبعضها يعني" الإيماءة"، لأن أومأ تعني أشار، ومن بين معانيها كذلك الأمارة أي العلامة أو الأثر، ويضيف محمود نحلة في هذا الصدد أن الإشارة" في كل اللغات كلمات وتعبيرات تعتمد اعتماداً تاماً على السياق الذي تستخدم منه ولاستطاع إنتاجها أو تفسيرها بمعزل عنه" (محمود نحلة، ٢٠٠٦، ١٥-١٦)، ذلك أننا كثيراً ما نجد أنفسنا في موقف يحتاج إلى أسئلة كثيرة ليكتمل المعنى ويتحقق الفهم فمثلاً إذا قرأت إعلان" غير مؤرخ يقول البيع بالمزاد العلني يوم الخميس فلا تعرف عندئذ أي يوم من أيام الخميس، وهل انقضى وقته أو لم يزل ولكي يكون معناه مفهوماً لابد من معرفة ما يشير إليه بتحديد زمانه بالقياس إلى زمان المتكلم" (محمود نحلة، ٢٠٠٦، ١٦).

وعليه فإن كل حديث يتضمن مجموعة من الجمل والكلمات وكل جملة تتضمن عناصر إشارية إو إشاريات اختصاراً للوقت والكلام، فكلمة غداً أو بالأمس أو بالمستشفى أو الكاهن أو رجل الدين تحمل الكثير من المعاني وتختصر وذلك وفقاً لسياق الكلام، وقد تحددت خمسة أنواع للإشاريات هي:

- إشاريات شخصية.
- إشاريات مكانية.
- إشاريات خطابية أو نصية.
- إشاريات زمانية.
- إشاريات إجتماعية.

أولاً: الإشاريات الشخصية:

تعد الضمائر (أنا/ أنت/ هو/ هي/ نحن/ أنتم/ أنتن) عناصر إشارية يعتمد مرجعها على السياق الذي تستخدم فيه، ذلك أن" أوضح هذه العناصر الإشارية الدالة على شخص ما، هي ضمائر الحاضر، ويقصد بها الضمائر الشخصية الدال على المخاطب المفرد أو المثنى، جمعاً مذكراً أو مؤنثاً فمثلاً عندما نسمع:

- هطل المطر: تعني أنا أقول هطل المطر (إشارية شخصية).
- أنت أخذت الكتاب: تعني أنت أخذت الكتاب (إشارية شخصية).

ثانياً: إشاريات زمانية:

كثيراً ما يتلازم المكان مع الزمان فهما يمثلان وجهان لعملة واحدة، " فالزمن غالباً ما يقرن بالحركة، والحركة تقرن بالمكان بحيث يموت مفهوم الزمن ويذوب في مفهوم المكان" (عبد الصمد زايد، ١٩٨٨، ١٦).

فكثيراً ما نستخدم إشاريات زمنية مثل غداً، أمس، بعد قليل، ذلك أنه بدون هذا التحديد يصبح الحوار غير مكتمل عندما يريد صديقك أن يقابلك تقول: غداً الساعة الثامنة مساءاً أو تقول نعم ذهبت بالأمس مساءاً إلى أمي لزيارتها، وعليه فإن هذه الكلمات تعد إشاريات زمنية بدونها لا يعرف المتلقي المقصود ويظل الموقف والكلام غامضاً.

ثالثاً: الإشاريات المكانية:

هي تعبيرات تدل على مكان المتكلم وقت التكلم، فنحن لا يمكن أن نتحدث مع بعضنا البعض دون أن يتضمن حديثنا: هذا أو ذاك، هنا أو هناك، فوق أو تحت، أعلى أو أسفل، وكلها تشير إلى المكان مباشرة، يقول" محمود نحلة" في هذا الصدد" يستحيل على الناطقين باللغة أن يستعملوا أو يفسروا كلمات مثل" هذا وذاك، هنا وهناك ونحوها إلا إذا وقفوا على ما يشير إليه بالقياس إلى مركز الإشارة إلى المكان، فهي تعتمد على السياق المادي المباشر الذي قيلت فيه، ومثل هذه التعبيرات أمثلة واضحة على أن أجزاء من اللغة لا يمكن أن تفهم إلا في إطار المعنى الذي يقصده المتكلم" (محمود نحلة، ٢٠٠٦، ١٦).

من ناحية أخرى فإن الإشاريات المكانية تتضمن كلمات تشير إلى المكان مباشرة: هنا/ هناك/ هذا/ ذاك، كذلك هنا فوق أو تحت أو أمام أو خلف، كلها عناصر يشار بها إلى المكان الذي يعرفنا بموقع المتكلم أو اتجاهه.

رابعاً: الإشاريات الاجتماعية:

عند قراءة نصاً مسرحياً نجد كثير من الإشاريات التي تحدد المكانة الاجتماعية للمتحدث ولمن يتحدث إليه فمثلاً عندما اسمع:

- الخادم: سيدي الجنرال يدل على مكانته الاجتماعية.
- الخادم: دكتور.. الهانم تسأل عنك.
- السائق: صباح الخير سيدي الوزير.
- المتحدث: أين أنت يا ابني تشير إلى أب يتحدث مع ابنه.
- الأم: تعالي نظفي هذا المكان تدل على حديثه موجهه للخادمة.

تمثل الإشاريات الاجتماعية عنصراً مهماً في حياتنا اليومية وفي علاقاتنا بالآخرين فنحن نستعملها يومياً أثناء تواصلنا مع الآخرين بحسب مكانة المخاطب ونوع العلاقة الاجتماعية معه، يضيف" نايف خرما" لما سبق قوله" العبارات المختلفة المستخدمة للتحية، وتلك المستخدمة للتأدب عند مخاطبة الغير لها وظيفة اجتماعية أخرى، فهي في كثير من الحالات تدل على الطبقة الاجتماعية أو المركز

الاجتماعي الذي يشغله كل من المتكلم والمخاطب على السواء كما تدل على العلاقة الاجتماعية بينهما" (نايف خرما، ١٩٧٨، ١٧٢).

خامساً: إشاريات خطابية أو نصية:

تعد الإشاريات الخطابية والنصية المتضمنة في حديث الكاتب المسرحي أو الروائي أو القصاص ذات أهمية كبيرة، بل وتتصدر الأهمية الكبيرة ودونها يظل الكلام غير مكتمل المعنى وبحاجة إلى شرح وإفهام للمتلقي.

تُعد الألفاظ الالتحاقية/ الاستباقية مهمة في كونها تؤدي دوراً يتمثل في أنها تحيل إلى مرجع موجود داخل النص الصادر على شكل ملفوظ من متكلم محدد المعالم، وغالباً ما تحيل على مرجع يبدي تجاهه السامع عدم المعرفة أو يبدي عدم قدرته على إدراكه، أما الألفاظ الإشارية تحيل إلى مراجع من خارج النص، وقد تكون هذه المراجع من الأشخاص المعينين بالجوار، وكأن الإشاريات تعمل على إدخال المرجع الجديد الذي لم يأت ذكره في الملفوظ وقت إجراء العملية التلفظية" (محمود نحلة، ٢٠٠٦، ٢٣-٢٧).

تتضمن بعض الجمل الحوارية في النص المسرحي بعض الألفاظ الإشارية التي تحيل القارئ لما هو خارج الملفوظ من مقاصد عملية استدعاءها لأنها تعد مراجع خارجية جديدة عند حضورها يكتمل المعنى عند المتلقي مثال:

- عندما يدور حديث بين شخصيتين أو أكثر حول موضوع الإرث في الأسرة ويقول الابن الأكبر الذي كان يعمل مع والده وكان يعرف كل أسراره عندما يقول لأمه ولإخوته:
- الابن الأكبر: نعم... هذه كانت كل أملاك وثروات أبي فضلاً عن ذلك فإنكم لا تعلمون ما أعلم.

وفي حديث آخر بين الزوج والزوجة:

- الزوجة: لقد تحملتك كثيراً وصبرت عليك وعلى أولادك سنين ومع ذلك لم أترك البيت ومهما يكن من العوز وقلة المال إلا أنني سأبقى من أجل أولادي.

درجات التداولية:

أثارت التداولية بما تقدم للدراس اللغوي من أفكار وآفاق، آثارت الكثير من الأسئلة المتعلقة بجوانب ومعارف التداولية، بما تقدم في الحقل اللغوي المتضمن السياق واتصال الكلام وقواعد التخاطب داخل دائرة التواصل الإنساني، هذا إلى جانب تضمن التداولية دوائر أوسع مما دفع" بفرونسواز أرمينكو" إلى تقسيمها إلى ثلاث درجات هي:

- **تداولية الدرجة الأولى:** وهي دراسة الرموز الإشارية، ولها سياق خاص هو السياق الوجودي أو الإحالي.
- **تداولية الدرجة الثانية:** وهي دراسة تعبير القضايا في ارتباطها بالجملة المتلفظ بها في الحالات العامة، ولها سياق هو السياق الذهني بل السياق المترجم إلى تحديد العوالم الممكنة.

تداولية الدرجة الثالثة: وهي نظرية أفعال اللغة والسياق، وهو الذي يحدد فيها التلفظ الجاد أو الدعاية" (فرانسواز أرمينكو، د.ت، ٥).

التداولية والحجاج:

ارتبطت الحجاجية بالتداولية وكان الغرض في كل الأحوال هو الإقناع والتأثير والتداول والتواصل والتخاطب، عليه فقد حققت الحجاجية فعالية تداولية ديناميكية فعالة فقد استخدمت من أجل تحقيق حالة من إقناع المخاطب لمخاطبه، ولهذا استخدمت الحجاجية في قراءة وتحليل النصوص القضائية والسياسية والفلسفية يقول جميل حمداوي: تذهب التداولية الحجاجية" إلى أن النص أو الخطاب عبارة عن روابط لغوية حجاجية وخير من يمثل هذه المقاربة الحجاجية، " أوزوالد دوكرو" Ducrot" الذي أدخل البعد التداولي ضمن السياق الوصفي اللساني، بإعتباره أحد مكوناته الرئيسة إلى جانب التركيب والدلالة على غرار" شارل موريس" ويعني هذا أن البعد التداولي للملفوظ يوجد في اللغة نفسها، وليس مرتبط بسياق تلفظي ما، ومن ثم، فالعلاقات الموجودة بين الملفوظات هي علاقة حجاجية هي التي تتحكم في ترابط ملفوظات النص، وتسلسلها في علاقاتها ومعانيها، وليست هي القواعد المنطقية والاستباطية" (جميل حمداوي، ٢٠١١، ٨٥).

وعليه فإن التداولية الحجاجية نهج اعتمد عليه الكثير من رجال القضاء والسياسيين والفلاسفة، كما أنه استخدم في مجالات اللغة وأفعال اللغة المتداولة، ولعل الخطاب الحجاجي الذي ينطوي على البعد التداولي يشمل أكثر من مستوى منها:

- مستوى أفعال اللغة المتداولة في الحجاج وهي الأفعال العرضية التي تستعمل لعرض مفاهيم وبسط موضوع، وتوضيح استعمال كلمات: أكد، أنكر، اعترض، ذهب...
- على مستوى السياق هناك أدوات تضفي السمة الحجاجية على تخاطب ما مثل: اجيب، استنبط.
- على المستوى الحواري: فأساس الحجاج هو الحوارية، والاعتقاد بأن الحوارية تنقسم إلى: الحوار والمحاورة والتحاور، وكل منها يخضع لمنهج حجاجي وآلية خطابية (محمود نحلة، ٢٠٠٦، ٢٥).

وتأسيساً على ما سبق فإن عرض الحجاج في الحوار بين المتحدثين طرفين أو أكثر وتقديمها بهدف التأثير في السامع فيكون بذلك الخطاب ناجحاً وفعالاً، وهذا معيار أول لتحقيق السمة الحجاجية في الخطاب.

غير أن الأمر لا يقتصر على المتحدث المرسل للخطاب ومدى حجاجيته، وإنما يرتبط بالسامع، ومدى قناعته وقبوله لخطاب المتحدث المرسل، ومدى ما يقدم المتحدث من تقنيات حجاجية تمكنه من إقناعه دون أن نغفل أيضاً الحالة النفسية والشعورية للمرسل والمستقبل مثال عندما يقوم المسئول عن التحقيق في قضية ما بممارسة حجاجيته ويتمكن من ممارسة الضغوط النفسية وقتها يستطيع أن يقنع المتهم بجاجيته الخطابية.

أنواع الحجاج:

- **الحجاج التوجيهي:**

وفيه يعتمد المرسل على خطابه دون التفكير فيما لدى المرسل إليه من حجج قد يواجه بها، أو أن يضع تلك الحجج المفترضة أو المتوقعة في حسابه فتصبح نقاط أساسية يبني عليه حجاجه.

- **الحجاج التقويمي:**

قد يكون خطاب المرسل حجاجاً على خطأ متوقع من مرسل إليه" تخيل" يفرض المرسل وجوده تحسباً لأي اعتراضات قد يواجه بها خطابه كأن يتضمن الخطاب ألفاظ مثال: قال، قلنا، قيل وهو ما يمكنه من إنكار الأمر على الرغم من أن الأمر تحقق.

- **الحجاج الخاطئ:**

ويبنى على المغالطة في تقديم الحجة مثال أن يتلاعب الحاجج في استخدام الألفاظ غير الصحيحة ليحقق بها حجاجيته عند التخاطب مثال درجة الحرارة منخفضة جداً خارج المنزل ويكون استناده على ما كانت عليه درجة الحرارة بالأمس مثلاً.

- **الحجاج التداولي:**

هذا الحجاج يركز اهتمامه على الجانب التداولي في الخطاب، إذ أن لفظ التداولية يبعث على استحضار نظرية أفعال الكلام في الخطاب ورصدها فيه بغرض إقناع الخطاب.

المبحث الثالث: البنية التداولية:

(١) للحوار في مسرحية" بيت الدمية":

- نموذج تحليلي تداولي لمسرحية بيت الدمية.
- الأفعال الكلامية في مسرحية" بيت الدمية"

أولاً: التوجيهات:

١ – الأفعال الكلامية المباشرة:

- تتراوح الأفعال الكلامية ضمن هذا الصنف بين الأفعال المباشرة وغير المباشرة بشكل متفاوت
- استفادت الباحثة من دراسة تجاه حجيلي عن تداولية الحوار المسرحي أوديب توفيق الحكيم.

داخل نص المسرحية ولعل هذا ما يتضح في الأمثلة التالية:

الفعل الكلامي	القوة الإنجازية	فعل ناتج القول	الفعل التوجيهي	الدلالة الإنجازية
هيلمر: أخطر ببالك أنني لا أعلم ما يتطلب البيت من مصروفات بسبب العيد	استفهام غايته التعجب والإنكار ص ١٩	نورا (تحصي النقود) شكراً لك ياتورفالد ستكفني هذه النقود أمداً طويلاً جداً جداً	هيلمر: لابد ص ١٩	أمر بالتوجيه إلى الاقتصاد في الإنفاق وعدم التبذير
نورا: أصحيح أن شعورك تجاه زوجك كان مجرداً عن الحب؟ لم.. تزوجتيه... إذن؟ ص ٢٧	سؤال استفهام غايته التعجب والإنكار	لند: كانت أمي قعيدة الفراش تفتقر إلى العناية.. وكان علي أن أتكفل بشقيقي، فلم يكن من المعقول أن أفكر في الرفض عندما عرض علي الزواج.. ص ٢٧	أتكفل أفكر	أمر بالاعتراض عن التفكير والحيرة غايته قبول الزواج
لند: أفي نيتك ألا تكشفي له عن الحقيقة أبداً ص ٣١	استفهام وتعجب	نورا: ربما.. في يوم من الأيام.. بعد عدد من السنين	ربما ص ٣١	أمر بالإعراض عن القول غايته عن القلق والتفكير
هيلمر: ألم تكن هذه أيضاً مشورته ص ٤٧	تعجب واستفهام واستنكار	نورا: نعم	أترضين الاتصال برجل من هذا النوع والإرتباط معه بوعد أياً كان ص ٤٧	أمر بالاعتراض على أفعالها وأقوالها غايتة الغضب منها والحزن على تصرفها

في المثال الأول سؤال من" هيلمر" لنورا وهو سؤال مباشر وصريح حيث تجسد هذا الفعل في الواقع ونتج عنه إجابة زوجته" نورا" بأن النقود ستكفيها أمد طويل، في المثال الثاني سؤال من نورا لصديقتها لند عن أسباب زواجها إن لم تكن تحب زوجها حيث تجسد هذا الفعل في الواقع ونتج عنه إجابة لند بقولها لم يكن علي أن أرفض ونحتاج إلى المال، أما في المثال الثالث سؤال من لند صديقة نورا عن

المال إن أخذته سراً ووقعت على الشيك مكان والدها وأبلغت زوجها أن أباها أعطاها المال تسألها هل تبلغه الحقيقة فيكون الفعل الذي يجسد الواقع وتكون إجابتها ربما نعم وربما لا، وفي المثال الرابع سؤال من هيلمر لزوجته يستفسر عن تضامنها مع كروجشتاد ومساعدته وتحقيق مطلبه ومشورته فيكون الفعل الذي يجسد الواقع نعم وهو ما غضب منه هيلمر.

إن ما جعل الفعل الكلامي يتحقق في الأمثلة السابقة هو السياق وطبيعة الحدث الذي يدور بين الشخصيات، في استعمال الفعل الكلامي من المخاطب يستلزم إجابة كلامية أو غير كلامية من المخاطب، تحمل في طياتها فعلاً كلامياً تتوقف صلة المباشرة فيه على رتبة المتخاطب، فالمثال الأول الزوج هيلمر درجة أعلى من زوجته، المثال الثاني نورا أقوى مكانة من لند المنهزمة بعد فقدانها كل شيء، المثال الثالث هيلمر بالطبع أقوى من زوجته التي تسعى لمساعدة كروجشتاد، أما الرابع فكل من الطرفين يدعي القوة والقدرة في الانتصار على الآخر فيكون فعل الكلام متقارب مع الفعل التوجيهي.

الأفعال الكلامية غير المباشرة:

الفعل الكلامي	القوة الإنجازية	فعل ناتج القول	الفعل التوجيهي	الدلالة الإنجازية
هيلمر أهذه بلبلتي الصغيرة التي تغرد؟ ص ١٨	التدليل غايته إظهار الحب	نورا: نعم تعال هنا يا تورفالد لترى ما اشتريت ص ١٨	غير ظاهر	تقرير غايته الإثبات عن أمر سيرد في المستقبل
هيلمر: لقد حطمت سعادتى.. ودمرت مستقبلي ص ٩٣	انكشاف الأمر غايته الصدمة والاستغاثة	نورا: ستعود إليك حرتيك عندما انزاح من الطريق ص٩٣	غير ظاهر	تقرير غرضه الوعد بأمر سيتم في الوقت المناسب
نورا: حتى تصبح حياتنا معاً حياة زوجية بالمعنى الصحيح وداعاً ياتوزفالد ص ١٠٣	الاعتداد النفسى غايته الندم	هيلمر: نورا... نورا... ذهبت... آه... معجزة... المعجزات	غير ظاهر	التأكيد غرضه الندم وتأكيد حدوث الأمر

في المثال الأول الذي تم فيه الانتقال من المعنى الحر في النداء إلى المعنى المستلزم" المناجاة" بسبب السياق الذي ورد فيه المتمثل في: الإعداد لحفل عيد الميلاد المجيد والزوجة تفكر في كيفية الحصول على مزيد من المال لتنثره فوق الشجرة وتعلقه بها، والعلاقة التي تربط بين الزوج هيلمر مدير البنك الذي يعاملها كدمية وبين المخاطب" نورا" زوجته كل هذه العوامل ساهمت في نجاح هذا الفعل الكلامي، في المثال الثاني انتقل الحوار من تدليل إلى انكشاف وصدمة ليصيب هيلمر الشك وتخبره بأنها ستفعل الصواب وسيكتشف الحقيقة بعد ذلك أي رحيلها عن حياته، أما المثال الثالث تقرر نورا الرحيل لتستقيم الحياة وهيلمر يدعو الله بمعجزة لعدم حدوث ذلك.

ثانياً: الأفعال الإلزامية:

وهي موجودة في المسرحية بشكل كبير ومتفاوته بين الأفعال الكلامية المباشرة وغير المباشرة.

الأفعال المباشرة:

الفعل الكلامي	القوة الإنجازية	الفعل الإلزامي	فعل ناتج القول	الدلالة الإنجازية
نورا: ماذا يحملك على الظن بأني لى كل هذا النفوذ عند زوجي ص ٤١	الاستنكار والتأكيد غرضه الوعد	كروجشتاد أنا أعرف زوجك من أيام المدرسة	نورا: إذا تفوهت بأية كلمة أخرى في حق زوجي فلن أتردد في طردك من البيت ص ٤١	استنكار واستفهام غرضه التحدي
كروجشتاد: ألم يخطر ببالك أنك اتبعت معي وسيلة من وسائل الاحتيال	الاستنكار والتهديد	نورا: لم يكن ذلك ليثنيني عن عزمي ص ٤٥	كروجشتاد: يبدو يا مدام هيلمر إنك لا تدرين كنة الفعلة التي أقدمت عليها ص ٤٥	استنكار واستفهام غرضه التحدي
نورا: إنك لا تدري ما يمكن أن ينزله بنا ذلك الخطاب ص ٦٠	التأكيد والاستنكار غرضه الوعد والتهديد	هيلمر: فات الأوان	نورا: هذا لن يكون سينفذ وعده سيفعل ص ٦١	استنكار واستفهام غرضه التحدي

ففي المثال الأول قد تحقق هذ الفعل المتمثل في سخرية" نورا" من كروجشتاد بسبب ثقته بأنه سيسمع كلامها، وهو يعرف شخصية صديقه، وهي على يقين أن الآخر من الممكن أن ينقلب عليه لأنها تعرف مدى نزاهة شخصية زوجها، وهو ما سوف يجعل" كروجشتاد" يهدد ويتوعدها بأن يرسل لزوجها الخطاب الذي زورت فيه توقيع والدها، وبذلك تحقق الفعل الكلامي وذلك من خلال التأثير على المخاطب" نورا" وتخويفها وضرورة إيجاد حل للمشكلة التي تواجهها. وفي المثال الثاني أن الذي جعل الأفعال الكلامية قد تحقق هو السياق الذي وردت فيه، فالسياق والوضعية التلفظية والعلاقات بين المتكلمين هي المتحكمة في نجاح الفعل الكلامي ف" نورا" وعدت" كروجشتاد" بأن تسدد له مبلغ نظير تهديده لها، غير أنه يطالب بالاستمرار بالعمل في البنك بوظيفة أفضل وهو يعلم بقدرة" هيلمر" ويتحقق بعد ذلك فعل الوعد الذي قام به" كروجشتاد" تجاه" نورا" وتجاه زوجها.

وفي المثال الثالث يتحقق فعل الوعد وذلك بأن صرحت" نورا" لزوجها بأن هذا الخطاب سينزل بنا الكوارث وسيهدم بيتنا وقد رفض" هيلمر" الكلام لأنه فات الأوان وهكذا تم الفعل الكلامي ف" كروجشتاد" سينفذ الوعد والتهديد و" هيلمر" لا يعبأ و" نورا" تنتظر وقوع الكارثة.

الأفعال غير المباشرة:

الفعل الكلامي	القوة الإنجازية	الفعل الإلزامي	فعل ناتج القول	الدلالة الإنجازية
لند: كيف تمكنت من الحصول على هذا المبلغ يا نورا، هل ربحت تذكرة يا نصيب؟ ص٣٠	استنكار غرضه الوعد	غير ظاهر	نورا: (بازدراء) تذكرة يا نصيب وهل يكون لآخذ فضل فى ذلك ص٣٠	تقرير غرضه الإثبات الثقة في الكلام
لند: ألم يتصل بأبيك بعدها فيعلم أن المبلغ لم يأت منه؟ ص ٣١	استنكار غرضه الخوف من التهديد	غير ظاهر	نورا: كلا... توفى والدي حينذاك	تقرير غرضه النفي والتعجب والاستنكار
هيلمر: طبعاً ماذا يهمك مادمت تحققين مآربك؟ لا يصح أن يصل بك العناد إلى هذا الحد، لا يرضيك أن أظهر أمام موظفي بمظهر المزور	استنكار وتعجب ورفض	غير ظاهر	نورا: وماذا في ذلك!	نفي وتعجب غرضه الاستنكار

تعقيباً على ما سبق في الأمثلة نجد أن الفعل الكلامي تحقق في المثال الأول بسبب السياق والافتراضات المسبقة المشتركة بين المتكلمين، فالسياق يتمثل في استفسار" لند" وحيرتها عن مصدر الأموال التي وصلت إلى" نورا"، أما الافتراضات المسبقة المشتركة بين المتكلمين فتتمثل في اتهام" نورا" أو الظن أنها حصلت على الأموال من مصدر غير معلوم وكنوع من التهكم قالت ربما حصلتي عليها من اليانصيب، أما فعل الاستنكار فتمثل في أن" نورا" حصلت على المال ولكن ليس من اليانصيب، بل أن لديها القدرة في إيجاد المال بسهولة ويسر.

أما المثال الثاني كان الحوار بين أطراف متعددة ومتعددة" نورا" و" لند" والغائب الذي أخذت منه المال أو الذي اكتشف تزويرها لتوقيع والدها وأصبح مصدر للتهديد" كروجشتاد" تنوعت صيغة الحوار بين النفي والاطمئنان لتؤدي غرض الاستنكار ونتج عنه فعل تأثيري في الأطراف المحاورة مثل أن يهدد" كروجشتاد" ويبلغ والدها.

وفي المثال الثالث نجح الفعل الكلامي في هذا المثال بسبب تهديد" هيلمر" ورفضه لمساعدة" كروجشتاد" ونتج عن ذلك فعل تأثيري صريح وهو خوف" نورا" بما سوف يحدث والتماس" نورا" من" هيلمر" العفو والتضامن معها لكي لا تحل الكارثة.

دور الأفعال الكلامية غير المباشرة من خلال النماذج السابقة:

يتمثل دورها في الإقناع والتأثير على المتخاطبين بإخضاعهم لأقوالهم، ومحاولة إحداث تغير على معتقداتهم وتفكيرهم وأفعالهم.

أفعال الإثبات:

تتراوح هذه الأفعال بين المباشرة وغير المباشرة داخل المسرحية:

الأفعال المباشرة:

من خلال هذه المسرحية نجد أن الكثير من الأفعال الكلامية في هذا النص قد أثرت على مجرى المسرحية كما سيتضح فيما يلي:

الفعل الكلامي	القوة الإنجازية	الفعل الإثباتي	فعل ناتج القول	الدلالة الإنجازية
هيلمر: نورا.. لا أظنك تقصدين ما طلبته منه صباح اليوم ص ٥٧	نفي غرضه التقرير	لا أظنك	نورا: (مقتربة منه) نعم يا تورفالد أرجوك من كل قلبي ص ٥٧	نفي وتوكيد غرضه التقرير والثبات
رانك: لا يجب أن تعاقبينني بهذه الوسيلة، اسمحي لى أن أبذل في سبيلك ما تقدر عليه نفسي ص ٦٦	نفي غرضه التقرير	لا يجب	نورا: لم يعد لك ما تبذله في سبيلي ص ٦٦	نفي وتوكيد غرضه التقرير والثبات
هيلمر: لا تذهبي (يطل من الباب) ماذا تفعلين عندك؟ ص٩٥	نفي غرضه التقرير والالتماس	اخلع عن نفسي	نورا: (من الخارج) اخلع عن نفسي ثوب الدمية	توكيد غرضه التقرير والثبات

في المثال الأول نجح الفعل الكلامي ذلك أن" هيلمر" قرر عدم مساعدة" كروجشتاد" مسبقاً وعندما تلفظ بفعل التقرير كان قد أنجز على الأقل في ذهنها لأنها كانت مصرة على مساعدته.

أما المثال الثاني فقد تحقق الفعل بسبب رغبة" رانك" الذي يجب" نورا" أن يساعدها، فالحب الذي يحمله في قلبه لا يمكن أن يموت حتى ولو رفضته هي، وأما في المثال الثالث فقد تحقق الفعل الكلامي بتقرير" نورا" الرحيل ونتج عنه ردة فعل هيلمر يطالبها بعدم الرحيل وتصر هي أن تخلع عن نفسها صفة الدمية.

الأفعال غير المباشرة:

الفعل الكلامي	القوة الإنجازية	الفعل الإثباتي	فعل ناتج القول	الدلالة الإنجازية
نورا: ماذا تقصد بذلك؟ هل فكر أحدهم في الاستيلاء على وظيفتك ص ٤١	استفهام غرضه الإستنتاج	غير ظاهر	كروجشتاد: لا داعي للمضي في التظاهر بالجهل	نفي وتأكيد غرضه الاستنكار والتقرير والسخرية
نورا: أنك لا تعرفين الحقيقة، لقد زورت اسماً ص ٧١	خطاب غرضه التقرير والإستنتاج	غير ظاهر	لند: شاهدتك؟ ماذا تقصدين؟ فيم أشهد؟ ص ٧١	استفهام وتعجب غرضه الاستنكار
نورا: الآن يجب أن تقرأ خطاباتك يا تورفالد ص ٩١	تمني واستدراك غرضه التقرير والإستنتاج	غير ظاهر	هيلمر: لا لا ليس الليلة أريد أن أبقى إلى جانب زوجتي المحبوبة ص ٩١	تأكيد غرضه التقرير

في المثال الأول تحقق الفعل الكلامي داخل سياق الحوار المتمثل في استنتاج" كروجشتاد" أن وظيفته سوف تضيع منه أدى إلى تفاعل" نورا" معه لكن في تحفظ واستنكار لتؤكد له أن ذلك غير صحيح ولعل هذا الحوار داخل هذا السياق أنجح الفعل الكلامي، وفي المثال الثاني أيضاً تحقق الفعل الكلامي داخل سياق الحوار الذي دار بين" لند" و" نورا" وفيه تعلن" نورا" ل" لند" أنها زورت توقيع والدها لكي تنقذ زوجها المريض، هذه المفاجأة كانت سبباً في نجاح الفعل الكلامي عند" لند"، أما في المثال الثالث هنا تخشى" نورا" أن يكتشف" هيلمر" حقيقة تعاطفها مع" كروجشتاد" وأنها زورت توقيع والدها وهو يهدد بذلك، لذا يتحقق الفعل الكلامي نظراً لثقة" نورا" مما حدث.

أما عن دور الأفعال الكلامية غير المباشرة في المسرحية فقد أظهرت مدى ما أحدثته في المتحدثين المتمثلة في اكتشاف" هيلمر" الزوج الحقيقة بأن زوجته زورت

توقيع والدها لتستولي على المبلغ وقد ترتب على ذلك عدة قرارات أثرت على تطور أحداث المسرحية:

- ترقب" نورا" لمفاجأة" كروجشتاد" لإفشاء السر.
- صدمة" لند" لما فعلته" نورا" ورفضها التضامن معها لتشهد معها.
- صدمة الزوج" هيلمر" مما عرف وذكره لماضي والدها الذي ورثته في كل أفعالها.
- قرار" نورا" بترك البيت لأنها غير صالحة لأن تكون أم وزوجة.

الأفعال التعبيرية:

وقد يوجد هذا النوع من الأفعال في المسرحية وهو يتحقق ما بين الأفعال الكلامية المباشرة وغير المباشرة.

أولاً: الأفعال المباشرة:

الفعل الكلامي	القوة الإنجازية	الفعل التعبيري	فعل ناتج القول	الدلالة الإنجازية
نورا: اطمئني يا كريستين.. اتركي الأمر لي، سأطرق الموضوع بلباقة ص ٢٨	تأكيد غرضه الطمأنينة	اطمئني	لند: كريم منك هذا الشعور نحوي يا نورا ص ٢٨	تأكيد غرضه الإطمئنان والسكينة
نورا: حالك اليوم لا يعجبنى وأنا كنت أعلق على بشاشتك كبير الأمل، ص ٦٢	وصف ونفي غرضه التأسف والحزن واليأس	لا يعجبني أعلق	رانك: تطلبين مني البشاشة والموت يقتفي أثري؟ ص ٦٢	توكيد غرضه التسليم والاستسلام
نورا: لم يعد يجدي المنع معي.. لن آخذ إلا ما يخصني	وصف غرضه الأسف	لم يعد يجدي	هيلمر: تخريف لا يتصوره عقل ص ٩٨	نفي غرضه الرفض والنصح

- المثال الأول الذي تحقق فيه الفعل الكلامي تم نظراً لأن السياق المتمثل في رغبة" نورا" مساعدة" لند" في تخطي أزمة عدم وجود عمل وحاجتها إلى المال بأنها سوف تكلم زوجها" هيلمر" ليوظفها بالبنك ونظراً لثقتها في زوجها فقد وعدت وهو ما جعل هذا الفعل يتحقق.
- المثال الثاني فقد تحقق فعل الكلام نظراً لإنتظار" نورا" من" رانك" المساعدة في حل مشكلة الشيك، غير أنها تكتشف أنه حزين لاقتراب موعد وفاته فمن أين تأتي البشاشة ولعل هذا السياق ساعد على نجاح الفعل الكلامي ومواصلة الحوار على الرغم من صدمه" نورا" لما آل إليه حال" رانك".
- المثال الثالث تحققت النهاية وقررت" نورا" ترك المنزل والرحيل بعد أن اكتشف" هيلمر" ما كانت تفعله خاصة موضوع تزوير توقيع والدها لذا تحقق فعل الحسرة والندم بسبب اكتشاف" هيلمر" ما فعلته" نورا" غير أن الطرف الآخر لا يستجيب لما آلت إليه الظروف ويصر على بقاء" نورا".

ثانياً: الأفعال غير المباشرة:

الفعل الكلامي	القوة الإنجازية	الفعل التعبيري	فعل ناتج القول	الدلالة الإنجازية
لند: نعم لاشك أن المرء يشعر بالسعادة إذا استطاع أن يحصل على ما يريد ص ٢٥	إقرار غرضه والمحبة	غير ظاهر	نورا: كلا... لا أن يحصل على ما يريد فحسب، بل أن تتوافر لديه أكداس من المال ص ٢٥	نفي غرضه التأكيد والاعجاب
نورا: صحيح إذن اسمعي، أنا أيضاً يحق لي أن أحس بالفخر والرضى	تأكيد غرضه الفخر والاعتزاز	غير ظاهر	لند: لا شك عندي في ذلك، وإن كنت لا أعرف ماترمين إليه ص٢٩	تأكيد غرضه الاعجاب والترقب
نورا: أتظنين أن الأطفال قد ينسون أمهم إذ رحلت عنهم؟ ص ٥٢	تأكيد غرضه النفي	غير ظاهر	المربية: لا تقولي هذا يا سيدتي ترحل عنهم ص ٥٢	نفي غرضه التأكيد

- تحقق المثال الأول من خلال فعل سعادة" لند" عندما تحصل على ما يريد من المال، وتؤكد" نورا" ذلك بل تبالغ في أن المال يصبح مكدس وفائض وهو ما ساعد على طلب" لند" من نورا أن تساعدها للعمل مع زوجها بالبنك.
- المثال الثاني تجسد فعل القول في تأكيد" نورا" واعتزازها وفخرها بأنها وقفت إلى جوار زوجها في مرضه وقد تمثلت القوة الإنجازية للفعل الكلامي في تأكيد" لند" ذلك وإن كانت لا تعرف ما تقصد" نورا".
- المثال الثالث تحقق فعل الظن والقلق من قبل" نورا" عند حديثها مع المربية لكي تسمع حقيقة ظنها أن أولادها لن ينسوها إذا تركت البيت، وهو ما استنكرته المربية ورفضت أن تقوله" نورا" التي على يقين أن هذا سيحدث في المستقبل.

أما عن دور هذه الأفعال غير المباشرة في المسرحية فهي تساهم في الكشف عن مشاعر المتحدثين وتكشف عن خبايا نفوسهم وهو ما يؤدي إلى التأثير في المتخاطبين بإتخاذهم مواقف تجاه ما يسمعون سواء كانت إيجابية أو سلبية ولعل اعتماد المؤلف على كثير من الأفعال غير المباشرة ساهم في حدوث الصدمات وتطور أحداث المسرحية وبلوغ ذروتها اعتماداً على حادثة تزوير" نورا" للشيك والأوراق التي كان من المفترض أن يوقعها والدها.

ثانياً: الإشاريات في مسرحية" بيت الدمية"

الإشاريات الشخصية:

تعتمد الإشاريات الشخصية على الشخوص المتكلمة المشاركة في أحداث المسرحية حيث تتحقق عملية التلفظ وهي تدل على المتكلم العاقل المخاطب أو الغائب، لذا فهي لابد وأن تكون ضمائر للمتكلم العاقل، أما عن الضمائر الغائبة في الحوار المسرحي فهي تستخدم للدلالة على الشخوص أو غيرها من المسميات الجامدة مثل الأرض، المرض، السماء وغيرها، ومن خلال حوار مسرحية" بيت الدمية" لإبسن، تبدأ المسرحية وتتقدم الأحداث التي بنيت على هذا السر الجاسم على صدر" نورا" والتي تعاملت معه في أوقات كثيرة بأنه انتهى، وأنها قد تخطت مراحل الخطر كونها اقتربت من ساعة النهاية نهاية دفع الدين للبنك بعلم" كروجشتاد" الذي يعلم كل ما دبرته" نورا" وتحايلها للحصول على القرض، ومن خلال أحداث

المسرحية التي شيدت كثير من جملها الحوارية اعتماداً على العديد من الإشاريات سواء للمتكلم أو المخاطب أو ضمائر الغائب، كون أن ضمائر الحاضر تكشف وبصراحة مباشرة عن نفسها وتتكلم لتشارك برأيها في الحدث المسرحي، أما ضمائر الغائب.

كما ظهرت في المسرحية فلابد وأن تكون غير ظاهرة في سياق الحديث ولا يعرف مرجعه من السياق اللغوي وإن حدث عكس ذلك خرج من السياق، كما أن يتحقق–كما سبق أن ذكرنا–شرط الصدق في الكلام المتحدث الحاضر أو حتى في الحديث عن الغائب ضمائر الغائب، كما لابد ألا يحدث لبساً بين ضمائر الغائب" كروجشتاد" مثلاً وبين" والد نورا" أو" رانك" أو بين غيرها من الضمائر عند الحديث، النوع الأول من الإشاريات الواردة في المسرحية" الإشاريات الشخصية" وتقوم الباحثة بتقسيم الإشاريات الشخصية إلى:

- ضمائرالمتكلم.
- ضمائر المخاطب.
- ضمائر الغائب.

أولاً: ضمائر المتكلم:

تتميز ضمائر المتكلم بأنها تكشف صراحة عن شخصية المتكلم ولا تحيل إلا إلى هذا الشخص تحديداً أو تخصيصاً، وقد ضمن" إبسن" المسرحية ضمائر المتكلم في المسرحية على النحو التالي:

- نورا: مالي أنا والمجتمع بعقده ومشاكله (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ٣٦).
- نورا: إنني أطالبك من أجلك أنت (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ٥٨).
- هيلمر:..... أما في حالتي فالأمر مختلف.. فأنا أتمتع بسمعة طيبة أريد أن أحافظ عليها طالما أنا في منصبي (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ٥٨).
- نورا: حالك اليوم لا يعجبني... وأنا التي كنت أعلق على بشاشتك أمل كبير (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ٦٢).
- رانك:..... فإني لن أسمح بوجوده معي وأنا أعالج سكرات الموت (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ٦٢).

- نورا: لست أعني هذا المبلغ الذي أدين لك به، قل لي كم تطلب من زوجي وأنا أعطيك ما تريد ((هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ٧٠).
- لند: في أعماقي أمومة طال بها العطب، وأطفالك في حاجة إلى أم تحنو عليهم.. كلانا في حاجة إلى الآخر، أنا أؤمن بالعنصر الطيب فيك يا نيلز (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ٨٢).
- نورا: نعم... أنا متعبة جداً.... وأشعر بحاجة إلى النوم في الحال (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ٨٦).
- هيلمر: وأنا أيضاً موافق... بشرط ألا تدفع الثمن من صحتك عندما تنهض في الصباح (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ٨٩).
- هيلمر:... وأنني أنا الذي أوحيت إليك بما بدر منك (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ٩٣).
- نورا: وأنا؟ (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ٩٤).
- نورا: أريد أن أزن الأشياء بوحي من فكري أنا (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ٩٩).
- نورا: ثم تتقدم لتحمل عني وزر المسؤلية قائلاً" أنا المذنب" (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ١٠١).
- نورا:.... في حين لن أستطيع أنا أن أفيدهم في شيء (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ١٠٢).
- هيلمر: أنا أؤمن بها.. خبريني.. حتى ماذا؟ (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ١٠٣).

من الملاحظ في هذه العبارات والجمل السابقة أن المتكلم سواء نورا–لند–هيلمر–قد صرح كل منهم في نفسه وقالها صراحة فمثلاً" نورا" لا تلتفت إلى المجتمع وإلى عقده ومشاكله، هي تفكر في سعادتها لذا فهي تعبر عن رأيها الخاص الذي يسيطر عليها طوال المسرحية وجميع ما ورد في المسرحية من نماذج أخرى مثال:" رانك": فإني لن أسمح بوجوده معي وأنا أعالج سكرات الموت، يتحدث عن صديقه" هيلمر" ويرفض هو أن يحضر صديقه هذه اللحظات ويعاني مثلما يعاني رانك.

ثم عندما يكتشف هيلمر أن" كروجشتاد" قد ترفع عن إيقاع الأذى" بنورا" وأسرتها وأعاد الخطاب المتضمن للصك المزور، حينها تسأل:" نورا" في جملة بل

كلمة واحدة وأنا ماذا حدث لي هل شملتني نزاهة وكرم" كروجشتاد" وهكذا فكل ما ورد من ضمير المتكلم عبر بشكل صريح وعرف بصاحب القول مثال:

- نورا: مالي أنا والمجتمع بعقده ومشاكله فهي تعبر عن نفسها وعن شخصيتها وعن فكرها لأن المتلقي قد يعلم ذلك مثال" هيلمر" أو لا يعلم مثال" كروجشتاد" أو"رانك".
- هيلمر: وأنني أنا الذي أوحيت إليك بما بدر منك هو توضيح أن ما فعلته" نورا" من التوقيع بمكان أبيها على الصك ومخالفة القوانين هو فعل ربما بفهم الناس أنني أنا هيلمر الذي أوحيت إليك بهده الفكرة.

وعليه فإن استخدام الضمائر هنا حققت دور الإشاريات التي تمثلت هنا في ضمائر المتكلم حتى أن المثال الأول مثلاً كان نموذجاً حقق عن ذات المتكلم صراحة" نورا"، أما الثاني فقد أخبرنا بما فعله" هيلمر" دون أن يصرح به.

ثانياً: ضمائر المخاطب:

استخدم إبسن في الحوار المسرحي ضمير المخاطب المنفصل" أنت" الذي يحيل على مرجع يكمن في المفرد المخاطب وقد تكرر ذلك طوال المسرحية ولم يتضمن الحوار في الغالب ضمائر المثنى أو الجمع.

ورد ضمير المخاطب" أنت" في كثير من الجمل الحوارية سواء بين" نورا" و" هيلمر" أو بين" لند" و" نورا" أو بين" نورا" و" كروجشتاد"، اقترن العنصر الإشاري" أنت" في بعض الجمل باستفهام كما ورد على النحو التالي:

- نورا: وإذا أنت اليوم وحيدة في الحياة (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ٢٤).
- نورا: أتتوين الانصراف أنت أيضاً يا كريستين (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ٣٧).
- نورا: أأنت مجنونة.... كيف؟ أأقترض من صديق لنا لا تنقطع زياراته لنا كل يوم؟ (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ٥٥).
- رانك: صحيح... وأنت؟ (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ٦٦).
- كروشتاد: وهل فكرت أنت وزوجك في أولادي؟ (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ٦٨).

يرد في الحوار الضمير" أنت" ليحيل المتلقي على كل شيء يعرفه جيداً كما في كلام نورا للند فهي تعلم بوفاة زوجها مسبقاً من الصحف وتعلم أنها أصبحت وحيدة في الحياة.

كما يتكرر ذلك في سؤال نورا لكريستين (لند) عندما تسألها عن نيتها للإنصراف لأنها تعلم أن الوقت تأخر، أيضاً فإن استفهام" نورا" بقولها" للند" أأنت مجنونة؟، فيه حيرة ودهشة وتعجب إذ كيف يمكن أن تفكر" لند" أن" نورا" ستقترض المبلغ من صديق العائلة.

وتأسيساً على ما سبق فإن الحوار الذي دار مسبقاً تتحكم فيه عوامل تداولية خاصة في بعض المواقف التي تجبر المتكلم على توظيف عناصر إشارية لخدمة مصلحته ولتحقيق هدف حديثه، ولهذا لجأ" إبسن" إلى أن يضع على لسان شخصياته العنصر الإشاري الدال على المفرد في معظم الجمل الحوارية في النص، ولكي يقرب المتكلم للمتلقي ويقربه من مقاصد كلامه وهو في ذلك–كما ورد في الأمثلة–جعل الحوار والخطاب يوجه إلى شخص محدد وليس إلى كل شخصيات المسرحية، لذا وجب استخدام الأداة الإشارية: أنت، وهي محددة بمرجع محدد وهذا ما أعطى الحوار بعداً تداولياً.

ثالثاً: ضمائر الغائب:

جاء ضمير المتكلم الغائب هو/ هي في سياق حوار الشخصيات في أضيق حدود، وقد استخدم هذا العنصر الإشاري لتحقيق استراتيجية تضامنية في خطاب الشخصية: نورا، لند، وهيلمر، وقد ورد العنصر الإشاري الدال على الضمير المفرد بكل أنواعه:

الضمير المستتر:

- نورا:..... وهو يعاني من وطأة المرض (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ٤٤)، الضمير المستتر في لفظ يعاني.
- هيلمر: كان أبوك هو الآخر يحفظ أمثلة كثيرة عن ظهر قلب (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ٩٢)، الضمير المستتر في لفظ يحفظ.

الضمير المتصل في الألفاظ:

- رانك: أتظنين أنه هو وحده الذي..... (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ٦٥).
- وحده يقصد رانك أن هيلمر ليس وحده الذي يحبك فأنا أحبك أيضاً.

الضمير المنفصل:

- نورا:..... وهو يعاني من وطأة المرض (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ٤٤).
- لند: ألم يكن هو (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ٥).
- نورا: هو وحده (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ٦٥).
- هيلمر: ها هي ذي في أكمل زينتها (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ٨٤).
- هيلمر: كان أبوك هو الآخر (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ٩٢).

أدت ضمائر الغائب السالفة الذكر في الحوار الضمير المنفصل (هو/ هي)، الضمير المسستر، والضمير المتصل، أدت وظيفة محددة تمثلت في تحقيق الإحالة على المرجع نفسه. وعليه فإن الضمير وما يحمله يحققان معنى واحد، ولعل توظيف الضمائر من قبل المؤلف" إبسن" هنا لم تكن كثيرة، لكنها تعكس حالات من التداخل للأبعاد التداولية للحوار المسرحي، فالمرسل (هو/ هي) يختار استراتيجية التخاطب التي تناسب مكانته مثال هيلمر يختلف عن كروجشتاد ومكانته الاجتماعية.

كما أن الاستراتيجية التخاطبية للمتلقي أيضاً تراعي المكانة الاجتماعية فمثلاً حديث" نورا" مع" كروجشتاد" أو" المربية"، أو حتى" لند" تختلف لاختلاف المكانة الاجتماعية وهو ما يجعل موقع المتلقي والعلاقة التي تربطها واضحة بشكل جلي.

من ناحية أخرى فإن الأبعاد التداولية قد تختل في بعض المواقف نظراً لاضطراب المكانة الاجتماعية للشخصية المسرحية كما تجلى ذلك عند" نورا" في موقفها من" كروجشتاد" ما بين القوة والضعف حيث تصبح كفاءة" كروجشتاد" وقوة موقفه عاملاً من عوامل إنتاج الحوار الذي يصبح مقبولاً نظراً لما تتمتع به الشخصية في هذا الموقف من قوة يخالف طبيعتها الاجتماعية مثال" كروجشتاد".

الإشاريات المكانية:

تعد الإشاريات المكانية عنصراً مهما في سياق الحوار المسرحي، غير أنه في بعض الأحيان قد يكون مرجع هذه الإشاريات المكانية غير ثابت أي متغير، وعليه فإن دور هذه الإشاريات المكانية مهم في تحديد المواقع التي تدور منها الأحداث ويتم ذكرها بين الشخصيات مما يحقق دورها في إرساء مرجعية للمكان تساعد على فهم الأحداث وتلقي النص كاملاً والوصول إلى التأويل المقصود للمتلقي وتحقق ذلك في الأمثلة التالية:

- نورا: ضعي شجرة عيد الميلاد في مخبأ أمين يا هيلين (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ١٨).
- هيلمر: هل ذهب إلى غرفتي؟ (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ٢٣).
- لند: لقد وصلت بالباخرة صباح اليوم (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ٢٣).
- نورا: تصوري أن زوجي عين مديراً للبنك (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ٢٥).
- لند: بلغني أنكما قضيتما عاماً بأكمله في إيطاليا (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ٢٦).
- لند:.... فالتحقت بالعمل في دكان صغير (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ٢٧).
- نورا: تفضل إلى المكتب إذا سمحت (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ٢٣).
- نورا: إنني أتطلع إلى الحفلة التنكرية التي سيقيمها آل ستنبورج بعد غد (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ٤٧).
- لند: قيل لي أنك سألت عني بمحل سكني (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ٢٣).
- هيلمر: نعم أنظري لقد عدت في التو من البنك (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ٤٧).
- هيلمر: تدخل الخادمة... تعالي هنا خذي هذا الخطاب وابحثي عن شخص يحمله في الحال إلى العنوان الموجود على الظرف (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ٥٣).
- نورا: طبعاً، اذهب إلى تورفالد، إنه في الغرفة الداخلية ابقه هناك أقصى فترة ممكنه (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ٥٧).
- لند: لقد غادر المدينة (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ٥٩).
- كروجشتاد: سأنتظرك في الشارع (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ٦٧).
- نورا: ستعود إليك حريتك... عندما إنزاح من الطريق (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ٩٢).

- هيلمر: لا تذهبي (يطل من الباب) ماذا تفعلين عندك؟ (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ٩٥).
- نورا: وغداً أقصد بيت أبي حيث نشأت، فهناك من السهل أن أجد ما أشغل به نفسي (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ٩٨).
- هيلمر: يتهالك على أحد المقاعد بالقرب من الباب ويدفن رأسه بين راحتيه.... نورا... نورا (ينظر حوله ثم ينهض واقفاً) فراغ.. ذهبت..... (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ١٠٣).

تأتي الأمثلة السابقة لتدل على العناصر الإشارية المكانية التي تقوم بتجديد الأماكن وتجعل للكلام مرجعية يفهمها المتلقي مما يسهل عليه تحقيق التأويل المقصود للأحداث وتطورها بعد فهمها، فمثلاً عندما تأمر" نورا" الخادمة أن تضع شجرة عيد الميلاد في مكان بعيد عن الأعين فهي ترمي بذلك إلى التحضير لمفاجأة للأطفال وللزوج" هيلمر"، وهي قد حددت للخادمة مخبأ أمين وتقصد به مكان لا يصل إليه الأطفال وهو ما شكل عنصر إشاري يحيل إلى مكان هو المخبأ الأمين لإحدى الفرق، وفي المثال الثاني يسأل هيلمر الخادمة عن" رانك" هل ذهب إلى غرفتي وهنا يستخدم المؤلف الملفوظ الإشاري هل ذهب... إلى غرفتي ليشير إلى مكان في البيت هو غرفة" هيلمر" وقد اعتاد أن يستقبله نظراً للصداقة التي تربطهما.

وفي المثال الثالث عشر تعلن" لند" وتشير إلى وسيلة الوصول صباح اليوم أي أنها وصلت إلى البلدة التي كانت تعيش بها هذا الصباح وتتوارد الأمثلة كما في المثال الرابع عن وصول" هيلمر" زوج" نورا" إلى منصب مدير للبنك الذي يعمل فيه هذا مكان إشاري يحدد مرجعية المكان الذي يعمل به الزوج والذي سيكون أحد مكان الأحداث وفي المثال السابع تطلب" نورا" من" كروجشتاد" أن يذهب معها إلى المكتب وهو سياق مقامي ليدل على أن" كروجشتاد" ليس صديق للعائلة، لذا يتم استقباله بشكل رسمي، مما يوضح أن المقابلة سينتج عنها مرجعية لفظية عند تأويل الخطاب وهي مرجعية تؤكد مكانة" كروجشتاد".

وفي المثال الرابع عشر يقول" كروجشتاد" ل" لند" سأنتظرك في الشارع ملفوظ إشاري صريح يدل على المكان الذي سيقابلها فيه، ويصف عدم رغبته في مقابلتها بمنزله ولعل ذلك يعود لأسباب كثيرة قد تتعارض عندما نعلم أنهما تحابا في الشباب

وكانا ينويان الزواج لولا زواجها من شخص غيره، وهذا السياق اللغوي يحقق دوراً فعالاً في تأويل الخطاب وتحديد مرجع الملفوظ" الشارع".

وهكذا نستطيع القول إن هذه الاستشهادات للإشاريات المكانية حققت الكثير في داخل السياق اللغوي وساهمت في تأويل الخطاب تأويلاً صحيحاً، وفهم المعاني المقصودة لكي تصل للمتلقي دون نقص أو توقعه في حيرة، وهو ما يؤكد تحقيقها في العملية التداولية للحوار، كما سبق أن تحققت أيضاً العملية التداولية بالنسبة للشخصيات.

الإشاريات الزمانية:

تمثل الإشاريات الزمانية عنصراً مهما بين الإشاريات داخل حقل التداولية، ذلك أن تضمين العمل المسرحي في فصوله ومناظره مجمل الزمن الذي تدور فيه الأحداث يساهم في حسن تلقي المستقبل زمن أحداث المسرحية ويبني استدعاداته في تلقيها وتأويلها داخل سياقها اللغوي، وعلى ذلك فإن استكمال ذلك بأن يتحدث أثناء الحوار المسرحي ليعرف زمن الحدث المسرحي يسهم بدوره في فهم الحوار داخل السياق مما يساهم أيضاً في تفسير الكلام من قبل المتلقي.

رصدت الباحثة عدداً من الأمثلة في نص المسرحية عن زمن التلفظ ودوره في الحوار على النحو التالي:

- نورا:.... وإياك أن يراها الأولاد قبل حلول المساء (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ١٨).
- هيلمر:..... ثم لابد من مرور ثلاثة أشهر قبل أن أقبض أول مرتب لي (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ١٨).
- هيلمر:.... لأنه سيحضر بطبيعة الحال لتناول العشاء معنا (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ٢).
- لند: لقد وصلت الباخرة صباح اليوم (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ٢٣).
- لند: منذ ثلاث سنوات (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ٢٤).
- نورا: فقمنا برحلة بعد مرور شهر على وفاة أبي (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ٢٦).
- نورا:..... ففي الشتاء الماضي أسعدني الحظ بالحصول على مهمة لنسخ مجموعة من الأوراق (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ٣٢).

- لند: كنت... فيما مضى... منذ سنوات عدة كان في يوم من الأيام كاتب محام في بلدتنا (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ٣٤).
- نورا: اليوم؟ لم يحل أول الشهر بعد (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ٣٩).
- كروشتاد: حقاً؟ قيل إلى أنني سمعتك تقولين منذ لحظة (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ٤١).
- نورا: لا ليس الآن (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ٤٦).
- لند: شيء جد عليك منذ صباح البارحة، ما هو يا نورا؟ (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ٥٦).
- هيلمر: نورا... لا أظنك تقصدين ما طلبته مني صباح اليوم؟ (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ٥٧).
- هيلمر: فات الآوان (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ٦٠).
- نورا: ليس في الوقت الحاضر (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ٦٩).
- هيلمر: أعدك... هذا المساء أنا في خدمتك من قمة رأسي إلى أخمص قدامي (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ٧٤).
- نورا: أكنت تجلسين هنا طوال الوقت في انتظاري (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ٨٤).
- هيلمر: (فزعاً) من يا ترى؟، وفي هذه الساعة المتأخرة؟ (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ٩٤).

إن عملية الإرسال والتلقي التي قام عليها النقد المعاصر أوجد مكانة للمتلقي وأصبح الإبداع حريصاً على هذه المكانة، وعلينا عند قراءة عمل مسرحي ما ومشاهدته أن ندرك أن على المتلقي أن يرصد زمن الحدث الذي يجعل ترتيب الأحداث وتسلسلها زمنياً في ذهنه مسألة ضرورية، حتى لا يحدث لديه خلل في تراتب المعاني وعندها يحدث الأمر الذي يسقط التداولية بين طرفي الحوار، ذلك أن المثال الأول.... قبل حلول المساء يقدم زمن مهم وضروري لأن في المساء سيحتفل بعيد الميلاد والإحالة هنا على الزمن قد سيتغرق ساعات أو أيام أو شهور، لذا فإن مرجعية الزمن هذا المساء مطلوبة في تداول الحوار بين" نورا" والخادمة، ورد في

الأمثلة: ١٠/ ١١/ ١٢/ ١٣/ ١٤/ ١٥/ ٢١، عناصر إشارية تحدد الزمان المذكور من خلال استخدام بعينها كما في:

- المثال التاسع:... اليوم
- المثال العاشر:... منذ لحظة
- المثال الحادي عشر:... ليس الآن
- المثال الثاني عشر:... البارحة
- المثال الثالث عشر:... صباح اليوم
- المثال الرابع عشر:... فات الآوان
- المثال الخامس عشر:... ليس الوقت الحاضر
- المثال الثامن عشر:... هذه الساعة المتأخرة

هذه الأمثلة المتعددة التي تضمنت العديد من العناصر الإشارية المركزة على زمان محدد مقصود تطلبها سياق الحوار مما جعلها عناصر سياقية ساعدت على هذا الحوار التداولي الذي أسهم في تحديد زمن الأحداث والذي ساهم بدوره في تحقيق القواسم المشتركة بين المرسل والمستقبل وبلوغ المعنى المقصود بهذه الألفاظ المحققة لإشاريات زمنية.

استخدم المؤلف بعض الإشاريات الزمنية دون اعتمادها على السياق الذي وردت فيه مثلاً:

- عندما تقول" نورا" قبل حلول المساء فهي تعني وتدل على ساعة الاحتفال برأس السنة فالمعنى الظاهر أي المساء والمعنى المضمر مساء ليلة ليلة رأس السنة.
- عندما تقول" نورا" ليس في الوقت الحاضر، فهي لا تدل صراحة عن الوقت المحدد الذي تقصده وتقبله" نورا"، فهي تعتمد على إشارية زمنية تدل ليس على الوقت الراهن ولكن على المستقبل قد يكون القريب أو البعيد، مما سيجعل هذه اللفظة الزمانية مطاطية لا ترتبط بسياق الحديث مما يجعل تداولية الحوار تتخطى التحديد ويجعلها ذلك محتملة الوقوع طوال الوقت.

الإشاريات الاجتماعية:

تعد الإشاريات الاجتماعية بما تحمل من ألفاظ ركناً مهماً في الإشاريات نظراً لأنها تحدد المكانة الاجتماعية للمتحدث وعلاقته بمن يتحدث معه هل هو قريب أم غريب وحتى القريب قد يكون من الأسرة مثلاً أو من الخدم، فمثلاً تتضمن مسرحية" بيت الدمية" إشاريات تحدت في الغالب الأعم في" هيلمر" و" نورا" ومعها إشاريات اجتماعية لشخصيات ساعده مثل" لند" و" رانك" و" كروشتاد" ونظراً لأن" هيلمر" و" نورا" أبطال المسرحية، لذا فقد احتلا المساحة الكبيرة داخل التداولية الحوارية منذ بداية المسرحية لنهايتها ومن ذلك الأمثلة التالية:

- هيلمر: (منادياً من غرفته) أهذه بلبلتي الصغيرة التي تغرد؟ (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ١٨).
- هيلمر: ومتى عادت الأرنبة؟ (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ١٨).
- نورا: (متجهة نحو المدفأة) أمرك يا تورفالد (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ١٩).
- نورا: لا تخيب رجائي يا عزيزي تورفالد.. أرجوك.. أرجوك وعندئذ سأطوي النقود في ورق براق جميل وأعلقها في شجرة عيد الميلاد (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ٢٠).
- هيلمر: لله لله.. أنت كأبيك تماماً.. لا تضيق بك الحيلة عن إيجاد وسيلة جديدة لإبتزاز المال مني (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ٢١).
- هيلمر: إذا كان الطارق يريدني فأنا غير موجود (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ٢٣).
- لند: وزادت بي السن كثيراً جداً (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ٢٤).
- نورا: وإذن فأنتِ اليوم وحيدة في الدنيا.. ياله من شعور قاس مؤلم (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ٢٥).
- نورا: تصوري أن زوجي عين مديراً للبنك (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ٢٧)
- نورا: إنه الدكتور رانك وليس حضوره هنا بحكم المهنة (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ٤٧).
- نورا: أنت كالآخرين كلكم ترون إنني لا أقوى على مواجهة أي أمر جدي (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ٢٨).
- لند: من يكون ذلك الشيخ المتصابي يا عزيزي (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ٣٢).

- هيلمر: طبعاً.. طبعاً صديقة قديمة لزوجتي من أيام الدراسة.. أليس كذلك (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ٣٦).
- كروجشتاد: وقعت مني هفوة... ومع أن الموضوع لم يبلغ ساحة القضاء إلا أن جميع الأبواب سدت في وجهي على أثر الحادث (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ٤٢).
- هيلمر: نورا.. يبدو من مظهرك أنه جاء إلى هنا يستعطفك أن تشفعي له بكلمة طيبة (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ٤٧).
- هيلمر: أترضين الاتصال برجل من هذا النوع، والإرتباط معه بوعد أياً كان، ثم تزيدين الإساءة بالكذب (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ٤٧).
- هيلمر: لقد زور اسم شخص آخر (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ٤٨).
- لند: اسمعى يا نورا... إنك مازلت طفلة، وأنا أكبر منك، عرفت الحياة أكثر منك، ونصيحتي إليك أن تضعي حداً لعلاقتك بالدكتور رانك (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ٥).
- نورا: لأنه دليل على ضيق الأفق في النظر إلى الأشياء (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ٥٩).
- هيلمر:... فبالتالي لابد أن أكون أنا شخصياً ضيق الأفق (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ٥٩).
- رانك: لقد أقسمت أن تعرفي الحقيقة قبل مغادرتي الدنيا.. ولن تسنح فرصة أنسب من هذه الآونة التي نحن فيها (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ٦٥).
- نورا: نعم فأنا أرى الناس صنفين.. صنف تعشقه المرأة.. وصنف تحب أن تتجاذب معه أطراف الحديث (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ٦٦).
- كروجشتاد: بغض النظر عن صحة ما تقولين، ما كان لك أن تنبذيني نبذة النواة من أجل رجل آخر (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ٨٠).
- لند: قلت منذ لحظة أنك رجل حطمته الأنواء يتشبث بحطام الحياة (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ٨١).
- نورا: لن أراه ثانية أبداً.. أبداً لن أرى أطفالي الأعزاء سأفقدهم إلى الأبد (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ٩٢).

- هيلمر: لقد حطمت سعادتي.. ودمرت مستقبلي (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ٩٣).
- هيلمر:... نورا لأتأكد أولاً مما قرأت، نعم، صحيح، لقد نجوت، نورا، لقد نجوت (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ٩٤).

استخدم" إبسن" إشاريات اجتماعية على لسان" هيلمر" توضح لنا صورة" نورا" ومكانتها عند زوجها:

- بلبلتي الصغيرة.
- الأرنبة.

تعبر هذه الملفوظات عن مدى حب" هيلمر" ل" نورا" لكنه الحب الذي لا يراها إلا عصفوراً وأرنباً يلعب ويلهو وهو ما يعرض علينا مكانة" نورا" الاجتماعية وكيف يراها زوجها ولعل التداولية الحوارية بين" هيلمر" و" نورا" ستتصاعد من نظرة الحب إلى العصفورة المغردة الجميلة إلى المرأة التي تسعى لإبتزاز زوجها للحصول على المال وإنفاقه دون تفكير فمثلاً يقول هيلمر:

مثال (٥): أنت كأبيك تماماً.. لا تضيق بك الحيلة عن إيجاد وسيلة جديدة لإبتزاز المال مني، وهو تحول في مكانة" نورا" الاجتماعية إلى امرأة تسعى لإبتزاز زوجها ولعل الكلمات المستخدمة كعنصر إشاري تسقط عن" نورا" الكثير من الوقار وتجعلها امرأة قبلها زوجها وهو يعلم أنها هكذا تكون، ولعل دلالة هذا العنصر الإشاري وإن جاء في سياق الكلام المنطقي، إلا أنه يكشف على الجانب الآخر جانب من جوانب شخصية" هيلمر" الذي ستتضح فيما بعد.

تتباهى" نورا" بمكانة زوجها الاجتماعية كونه أصبح مديراً للبنك، كما أنها تتنازل كثيراً مع دكتور" رانك" وتجعله ينزلق بها إلى حد الإفصاح صراحة عن حبه لها وأنه إلى جوارها مثلما" هيلمر" إلى جوارها يظن أنها سعيدة بذلك: ولعل قول" لند":

- لند: من يكون ذلك الشيخ المتصابي يا عزيزتي يدل القول على هيئة" رانك" وشعوره أنه لا يزال مرغوب، بل ويبني الآمال على" نورا" لأنه وهي أيضاً تشاركه في ظنونه، سيترك لها رصيد بكل أمواله.
- في موقف آخر يأتي العنصر الإشاري الاجتماعي ليدل على مكانة كروجشتاد المتهم من قبل بالتزوير والمنبوذ من الجميع وذلك في قول" هيلمر" لها:

- هيلمر: أترتضين الاتصال برجل من هذا النوع والإرتباط معه بوعد، لقد زور مرة ثانية، ولعل السياق الذي ورد فيه هذا الكلام ليدل دلالة واضحة ويجعل من هذا العنصر الإشاري الفعال سبيلاً لكشف جوانب شخصية" كروجشتاد"، فختم المؤلف المسرحية بعناصر إشارية تكشف جانباً مهماً من جوانب شخصية" هيلمر" وذلك عندما تسلم الخطاب الذي أرسله" كروجشتاد" وأرسل فيه الصك الذي يحمل الدين والذي زورته" نورا" ليعلو صوت" هيلمر" ويصرخ لقد نجوت مما يلخص جانباً كان غائباً عن" نورا" وعنا وهو حب" هيلمر" لنفسه ومركزه ودفاعه المستمر عن مكانته وعمله ولو على حساب بيته وأولاده كل الذي أكدته الإشاريات الاجتماعية قبوله كثير من السلبيات مثل علاقة زوجته" برانك" قبول" كروجشتاد" ورفضه الظاهري لعلاقة زوجته به وأخيراً موافقته وسعادته أن نجا من" كروجشتاد" ولعل دور الإشاريات الاجتماعية في المسرحية ساهمت في نجاح العمليات التواصلية بين الشخصيات سواء مرسلين أو مستقبلين خلال سياق تداولي وهو ما أنجح وحقق التفاعلية التداولية الحوارية بالمسرحية.

ثالثاً: الاستلزام الحواري فى مسرحية" بيت الدمية":

يأتي العنصر الثالث من عناصر التداولية وهو الاستلزام الحواري ليسهم في توضيح الفارق بين ما يقال من قبل المتحدث وهو الاستلزام الحرفي وبين ما يقصده صراحة من خلال ما يسمى بالاستلزام المستلزم وذلك حين أسألك سؤالاً مثل:

- هل ستأتى الليلة لمشاهدة مباراة كرة القدم؟
- فيكون الجواب: أنني ذاهب إلى أمي لأزورها
- هنا تكون الحمولة الدلالية لإجابتي أنها تدل على معنيين في نفس الوقت الأولى حرفي مستلزم أنني ذاهب إلى أمي لزيارتها ومعناها الاستلزامي أنني لست من هواة مشاهدة مباريات كرة القدم، وهكذا تكون إجابتي للسؤال تتضمن ما أقصده صراحة في كلامي وقد أقصد ما أقوله وقد لا أقصد ما أقول وأقول عكسه، وبذلك تنشد الاستلزام إيضاح الاختلاف بين ما يقال وما أقصد، مما أقوله وأعنيه بالكلمات والعبارات هو ما أقوله وأقصده ويسمعه السامع بشكل مباشر، وما أقصده هو ما أريد أن يسمعه السامع بشكل مباشر، وذلك بما يتاح لي من وسائل

للإستدلال، إذن القول يحمل المعنى الصريح والمعنى المتضمن (المضمر) من هنا تشكلت جوانب الاستلزام.

ورد في المسرحية نوعين من الاستلزام أولهما العرفي وهو ما تعارف عليه الناس من معاني الكلمات مثال:

- نورا: أصحاب الديون؟ ومن يبلى بأمرهم في ظرف كهذا؟ لن أهتم وقتها حتى ولا بالتعرف على ملامحهم.
- هيلمر: منطق المرأة تماماً، ولكن إذا شئت الجد يا نورا فإنك تعرفين رأيي في مثل هذه الأمور، لا ديون ولا اقتراض

يفصح الحوار السابق عن موقف" نورا" وتفهمها لأصحاب الديون فهي لا تهتم بهم حتى لو استدانت منهم فيأتي الإستلزام العرفي للزوج" هيلمر" مخالفاً توقعات" نورا" بل رافضاً له.

يتكرر هذا الاستلزام المعرفي في الحوار التداولي التالي:

- نورا: عار عليك ما تقول، إنني أوفر بأقصى ما تسمح به طاقتي
- هيلمر: (ضاحكاً) صحيح، أقصى ما تسمح به طاقتك... ولكن طاقتك لا تسمح بشيء على الإطلاق (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ٢١).

وهنا مرة ثانية يفسر الكلام السابق وفقاً للاستلزام المعنى من المعنى المباشر للكلمة ولكن التي تخالف ما يتوقع السامع سماعه، وهو ما يتحقق باستخدام اللغة المباشرة المتعارف عليها مثل لكن التي دوماً تخالف ما قبلها من شطر الكلام الأول.

تضمن حوار المسرحية الاستلزام الحواري الذي دوماً ما يتغير بتغير السياقات التي يرد فيها فمثلاً:

ينادي صاحب المزرعة على عماله ساعة جمع المحصول لنقله إلى السوق فيقول:

- صاحب المزرعة: أين العمال لماذا تأخروا أين هم؟ هذا المثال قد يبدو من ظاهره أن صاحب المزرعة يسأل عن العمال ويستفسر عن مكانهم، والصحيح أنه لا يسأل عن مكانهم ولكنه يريد أن يجعلهم يقومون بتحميل السيارات لنقل المحصول،

وهنا يصبح السؤال ليس سؤالاً حقيقياً لكنه سؤالاً مجازياً، وهنا يتحقق الاستلزام الحواري.

رابعاً: الحجاج التداولي في مسرحية" بيت الدمية":

عرف العرب قديماً الحجاج وأقاموا به البرهان والحجج والجدل في علومهم وآدابهم وقد نشأت في البلاغة الحديثة ظاهرة الحجاج لما لها من دور فعال في نظرية التداولية، ذلك أن الفلاسفة والمناطقة وعلماء اللغة وأهل القانون والمتخصصون مارسوا جوهرها وماهيتها، ونظراً لما تضيفه في مجال العلوم الإنسانية والآداب جاء استخدامها في الدراسات الأدبية سواء في الشعر أو القصة أو المسرح أو غير ذلك، ولأن الحجاج هو جهاز لساني محوري يوظف معطيات السياق اللغوي وغير اللغوي في سبيل بلوغ الهدف من عملية التواصل بين المرسل والمستقبل وهو الإقناع.

اختلفت أنواع الحجاج–كما سبق أن ذكرنا–والباحثة ترصدها في نص مسرحية" بيت الدمية" كما يلي:

النوع الأول: الحجاج التوجيهي وهنا يركز المرسل على حجته ولا ينشغل أو يشتغل بها من حيث تلقيها من طرف المخاطب ورده عليها، فيولي المرسل غايته لأقواله وأفعاله المصاحبة ولا يولي اهتمامه للمتلقي فمثلاً في حديث:

في المثال الأول:

- نورا: ثق يا سيد كروجشتاد أنني لا أملك مساعدتك
- كروجشتاد: لا رغبة لك في مساعدتي، ولكنني أعرف كيف أرغمك
- نورا: لا أظنك تنوي التصريح لزوجي بحقيقه ديني لك؟
- كروجشتاد: هه.. لنفترض أنني سلكت هذا السبيل؟
- نورا: يكون تصرفك مجرداً عن الشهامة (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ٤٢).

في الحجاج السابق من قبل" نورا" تجاه" كروجشتاد" نجدها لا تركز الأعلى حجاجها وهي أنها غير قادرة على مساعدته، وهي لا تعبأ بتهديده لها وعندما يؤكد

لها ذلك نراها تلجأ إلى التراجع وتهادنه لكي لا يفعل ذلك وإن فعل فليس ذلك من الشهامة.

في المثال الثاني: أن يحاجج" هيلمر" زوجته بالحجة والدليل دون الإلتفات إلى ردها أو رأيها عندما يقول:

- هيلمر:... لقد طالت هذه المسألة ولابد من وضع حد لها، يتجه إلى باب الصالة وينادي هيلين!
- نورا: علام عولت
- هيلمر: (وهو يقلب في أوراقه) على فض الموضوع بصورة قاطعة... تدخل الخادمة
- هيلمر: تعال هنا، خذي هذا الخطاب وابحثي عن شخص يحمله في الحال إلى العنوان الموجود على الظرف هناك بعض النقود
- الخادمة: آمرك يا سيدي (تتناول الخطاب وتنصرف)
- هيلمر: (يرتب أوراقه) هه! هل استراح بالك الآن؟
- نورا: (لاهثة الأنفاس) تورفالد.. ماذا يحمل ذلك الخطاب؟
- هيلمر: قراراً بفصل كروجشتاد (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ٥٩-٦٠)

وهكذا جاء الحجاج التوجيهي من قبل" هيلمر" دون أن يعبأ بكلام ودفاع" نورا" ليحقق حجاجته ويصل إلى قرار دون أن يفكر في كلامها أو ما سوف يحدث من نتائج لأنه على يقين أن حجته قوية.

النوع الثاني: الحجاج التقويمي ونفي به أن المرسل يقيم حجته على خطأ متوقع من المرسل إليه متخيل من قبل المرسل كأن ابعث برسالة إلى الحضور في قاعة المحاضرة بأنه قيل لي أو قال أحد الزملاء أو قلنا في محاضرة سابقة شيء محدد وهنا يبني المرسل حجته على أن أحد الموجودين سيتحدث وبالتالي يتحقق الحجاج التقويمي بشكل غير مباشر، وهنا يعتمد المرسل على قدرته في الإقناع لما يمكن أن يواجهه به أحد المعارضين والنقطة الثانية للمرسل أن يراعي الهدف المراد تحقيقه من حجاجه، فمثلاً:

- لند: ما قولك يا نيلز لو قدر لنا نحن اللذين حطمنا أنواء الحياة أن نتآزر معاً؟

- كروشتاد: ماذا تقولين؟
- لند: إن قوة اثنين في مهب الأنواء أجدى من قوة كل بمفرده
- كروشتاد: كريستين!
- لند: ماذا تظن الدافع الذي حدا بي إلى المجيء هنا؟
- كروجشتاد: أو أفهم من هذا أنك فكرت في؟
- لند: لم أكن أطيق بحياة بغير عمل... فأية لذة أن يعمل الإنسان دون غاية إلا نفسه... وأنت يا نيلز في يدك أن تمدني بغاية أعمل من أجلها (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ٨١-٨٢).

وهكذا تحقق" لند" حجتها وتنجح في إقناع" كروجشتاد" وذلك تحقق نهج الحجاج التقويمي بأن أقنعته وحققت هدفها في أن تحمي صديقتها وتحقق الأمومة التي حرمت منها.

المثال الثاني يتمثل في حجاج" نورا" لزوجها" هيلمر" حول رحلة حياتهما وكيف عاملها وما الذي أوصلها إلى هذه النهاية دون أن تلتفت إلى دفاعه فقد حددت حجاجها ووصلت إلى هدفها وهو ترك البيت لأنها كانت في بيت أبيها دمية وانتقلت إلى بيت زوجها دمية وعلمت أولادها ذلك أيضاً:

- نورا:.... أنت وأبي جنيتما علي والذنب ذنبكما إذا لم أصنع من حياتي شيئاً ذا قيمة
- هيلمر: يا للشطط والجحود يا نورا، أولست سعيدة هنا؟
- نورا: كلا لم أذق للسعادة طعماً، كان يخيل إلى أنني سعيدة، الواقع غير ذلك
- هيلمر: غير ذلك؟
- نورا: لم أشعر بشيء من المرح... لم تختلف نظرتك إلي عن نظرة أبي كلاكما اعتبرني لعبة أو عروساً من الحلوى.
- هيلمر: لا أنكر أن في كلامك شيئاً من الحقيقة
- نورا: يجب أن أتزود بما ينقصني من دراية يا تورفالد
- هيلمر: أتهجرين بيتك وزوجك وأولادك دون أن تفكري فيما قد يقوله الناس؟

- نورا: لست أبالي بما يقوله الناس، فلابد لي أن أذهب (هنريك إبسن، ٢٠٠٧، ٩٨-٩٩).

وهكذا أقامت" نورا" الحجاج التقويمي على" هيلمر" ووصلت إلى هدفها وهي قرارها بترك بيت الزوجية والانتقال للعيش في بيت والدها دون أن تلتفت إلى دفاعاته ومعارضته وحججه للدفاع عن نفسه وبذلك تكون المسرحية قد تضمنت النوعين السابقين من الحجاج التداولي.

المراجع:

أولاً: المصادر:

- هنريك إبسن (٢٠٠٧). مسرحية بيت الدمية. ترجمة: كامل يوسف. دار المدى للثقافة والنشر، نسخة إلكترونية.

ثانياً: القواميس والمعاجم:

- ابن فارس (١٩٧٩). معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبدالسلام محمد هارون. (د/م). (د/ط). دار الفكر.
- ابن منظور (١٩٥٥). لسان العرب. ط١. بيروت: دار صادر.

ثالثاً: المراجع العربية والمترجمة:

- أحمد محمد قدور (٢٠٠٨). مبادئ اللسانيات، ط٣. دمشق: دار الفكر.
- أحمد مؤمن (٢٠٠٨). اللسانيات– النشأة والتطور. ط٨. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- إدريس مقبول (٢٠٠٦). الأسس الإبستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه. ط١. عمان: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع.
- إسماعيل بن حماد الجوهري (١٩٩٠). تاج اللغة وصحاح العربية. ط٤. بيروت: دار العلم للملايين.
- الرازي (١٩٨٧). مختار الصحاح. بيروت: دار الجيل.
- الزمخشري (١٩٩٨). أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيوض، ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الزمخشري (د/ت). الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل. ج٢. بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر.
- الفراهيدي (٢٠٠٢). كتاب العين، تحقيق: عبدالحميد هناوي، منشورات محمد علي بيضون. ط٢. بيروت: دار الكتب العلمية.
- تمام حسن (٢٠٠٠). الأصول– دراسة إبستولوجية للفكر اللغوي عند العرب. (د/ط). القاهرة: عالم الكتب.
- جميل حمداوي. التداوليات وتحليل الخطاب، بحث منشور على شبكة الألوكة.
- جورج بول (٢٠١٠). التداولية، ترجمة: قصي العتابي، الدر العربية للعلوم ناشرون. (د/ت).
- حفناوي بعلي. التداولية البراجماتية، مجلة اللغة والأدب، العدد١٧، جامعة الجزائر.
- رضوان الرقي (٢٠١١). الإستدلال الحجاجي وآليات اشتغاله. الكويت: عالم الفكر. العدد/ ٢، المجلد/ ٤، ديسمبر.
- سورة آل عمران: بعض من الآية ١٤٠.
- سورة الحشر: الآية ٧.
- شاهر الحسن (٢٠٠١). علم الدلالة السمانتيكية والبراجماتية في اللغة العربية. ط١. عمان: دار الفكر للطباعة والنشر.

- صلاح فضل (١٩٩٢). بلاغة الخطاب وعلم النص. العدد/ ١٦٤. الكويت: سلسلة عالم المعرفة. أغسطس.
- طه عبد الرحمن (١٩٩٣). تجديد المنهج في تقويم التراث. الرباط: المركز الثقافي العربي.
- طه عبدالرحمن (٢٠٠٠). في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ط٢. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- عبدالسلام عشير (٢٠٠٦). عندما نتواصل نغير مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج. ط١. المغرب: مكتبة أفريقيا الشرق.
- عبد الصمد زايد (١٩٨٨). مفهوم الزمن ودلالته في الراوية العربية المعاصرة. القاهرة: الدار العربية للكتاب.
- عمر بلخير (٢٠٠٣). تحليل الخطاب المسرحي على ضوء النظرية التداولية. ط١. الجزائر: منشورات الاختلاف.
- فاطمة الطبال بركة (١٩٩٣). النظرية الألسنية عند رومان جاكسون. ط١. بيروت: المعرفية الجامعية للدراسات والتوزيع.
- فرونسواز أرمينكو (د/ت). المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش. (د/ط). المغرب: مركز الإنماء القومي.
- فطومة لحمادي. تداولية الخطاب المسرحي مسرحية عصفور من الشرق لتوفيق الحكيم أنموذجاً. منشورات جامعة تبسه. الملتقى الدولي الخامس السيمياء والنص الأدبي.
- كلماير (٢٠٠٩). أساسيات علم لغة النص. ترجمة: سعيد حسن بحيري. ط١. القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.
- لعموري زاوي (٢٠١١). رواية برق الليل بين شعرية العنوان وفتنة الصورة. مجلة الخطاب، العدد/ ٩. جوان.
- محمد الأخضر الصبيحي (٢٠٠٨). مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه. ط١. الجزائر: منشورات الاختلاف.
- محمود مويرتي (٢٠٠٧). النحو العربي من المصطلح إلى المفاهيم. (د/ط). الدار البيضاء
- محمود نحلة (٢٠٠٦). آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر. ط١. الأسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- مسعود صحراوي (٢٠٠٥). التداولية عند العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في تراث اللسان العربي. ط١. بيروت: دار الطابعة.
- مسعود صحراوي (٢٠٠٨). التداولية عند العلماء العرب. ط٢. الجزائر: دار التنوير للنشر والتوزيع.
- نايف خرما (١٩٧٨). أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة. الكويت: سلسلة عالم المعرفة. سبتمبر.